يهود بغداد غناء وتجارة

متى تأسست الجمعية النسوية الاولى في العراق

أضواء على انتحار السعدون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2015) السنة الثامنة

الإثنين (17) كانون الثاني 2011

7

قصور بغداد

كيف تمت الموافقة على معاهدة 1926 ؟

مجلس الاعيان

د. كاظم نعمة

يعد تأسيس الحكومة الوطنية المؤقتة في تشرين الثاني ١٩٢٠ الخطوة الأولى في طريق خلق نظام دائم . وفي ١٦ تموز ١٩٢٥ أصبح النظام ملكية دستورية . ومع أن الإدارة الوطنية قد حققت بعض التقدم ، إلا انه من الصعوبة يمكن الزعم أنها في ١٩٢٥ كانت قد أفلحت في طبع وجودها عبر البلاد كافة . فالمناطق الكردية كانت تدار بإشراف دار الاعتماد . وفي المناطق العشائرية لم تجد الإدارة ترحيباً كبيراً . فقد نظر إليها كعلامة للمركزية ، والقسر وجباية الضرائب والتدخل في القضايا العشائرية .

ولما كانت الإدارة جهازاً غير كفاء فأنها لم تفلح في إخراج الناس من اللامبالاة . فوجدت تحدياً بصورة عدم الاكتراث الاجتماعي وانقسامات وخلافات عرقية وغيرها . وفي مثل هذه الأوضاع كان دور المستشارين البريطانيين حاجة للإدارة على الرغم أن العراقيين ظنوا أن في وسعهم الاستغناء عن أية استشارة إدارية . وكان وجود المستشارين الإداريين من المنظور الإداري قد عزز قابلية الإدارة على الصمود وأعانها ضد الوهن الكامن فيها ، لكن من الناحية السياسية كانوا دلالة السيطرة البريطانية غير المباشرة .

في تموز ١٩٢٤ وافقت الجمعية التأسيسية على القانون الأساسي . وبعد ذلك بعام اجتمع البرلمان عراقي الأول. ولكي نفهم اداء ووظيفة النظام السياسي العراقي لا بد من عرضه من خلال الأرضية الاجتماعية والعراقية والدينية . لقد انطوى القانون الأساسي نظرياً على النظام التي عالجتها المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ، ومعاهد ١٩٢٢ والملاحق. وكانت السيادة للشعب . وعهدت إلى الملك (المادة ١٩) وكان المواطنون متساوين أمام القانون بغض النظر عن الفوارق في العراق والدين واللغة (المادة ٦). ويتمتع الملك بسلطات تنفيذية .ويشترك مع البرلمان في الصلاحيات التشريعية. وكانت الحكومة مسؤولة أمام البرلمان .

ولقد أودع مشرعو القانون الأساسي عند قصد صلاحيات واسعة في شخص الملك لا تضاهي ما هو معمول فيه في النظم الغربية. وكان وراء ذلك سببان. أولاً إن البلاد كانت قليلة التجرب والمراس سياسياً للتعامل مع نظام سياسي ليبرالي دستوري. ثانياً، لقد أدرك أن من أجل الحفاظ على قبضة محكمة فوق النظام فان المنتدبة ستمارس مسؤوليتها بكفاءة بإعطاء النصح إلى مركز قوة النظام . ولقد رحب فيصل بهذه التراتيب.

× الفلسفة السياسية لفيصل

ومن المفيد بمكان القول ان فيصل مثل طموحات وأمثولة النظام . وكان مفهومه لدور المشاركين الأساسي . فالقوى السياسية والمؤسسات الدستورية لا تعدو في فلسفة فيصل السياسي سوى أدوات تعينه على نيل هدفه الكبير في اللعبة التي يخوضها . بعبارة أقصر تحقيق قدر أكبر من الاستقلالية من الانتداب. وبالوقت نفسه قنص أكبر حصة من السلطة إلى صالح البلاط في النظام السياسي .

لم يتطلع فيصل إلى علاقته مع بقية الهيئات المؤسساتية من مغزى الحاجة إلى إرشاد وظائفها لخدمة إقامة نظام برلماني ديمقراطي. فكانت المحلة النهائية لهذه النظر والعلاقة أن تعدل المبادئ البرلمانية الغربية لتوائم واقعها الجديد المتمثل في حياة سياسية لمجتمع كان ما يزال مفككا. ولقد كانت مسؤولية فيصل احتواء مسؤولية دار الاعتماد والقوى السياسية الأخرى في إطار نظام برلماني ملكي أوليغاركي .

وكان البرلمان مكوناً من مجلسين. الأعيان ويتم تعيين أعضائه من قبل الملك ، وعلى أن يمثل نائب كل عشرين ألف ناخب وأكثر . ويتكون مجلس النواب من ثمانية وثمانين نائباً منهم ثمانون مسلماً وأربعة مسيحيين وأربعة من اليهود (وقد جاء في المادة ٦ من قانون الانتخاب أن يكون من الموصل اثنان من المسيحيين وواحد من اليهود ، وواحد مسيحي واثنان من اليهود من بغداد ، وواحد مسيحي وواحد يهودي من البصرة .

لقد كانت سلطات البرلمان مقيدة أولاً من طرف القانون الأساسي ، وثانياً من جراء الأفعال المتداخلة للأطراف السياسية الرئيسية في النظام . ومع أن القيد الأول كان لا مفر منه خشية أن يخترق البرلمان صلاحياته بصورة مضادة لما جاء في نصوص المعاهدة ، فان القيد الثاني ألحق بالنظام السياسي مضاراً فقد عرقلت عملية النظام البرلماني عما كانت ان تكون عليه الحال .

إن تقويماً للدور الذي أداه البرلمان في النظام السياسي يتأتى من فحص الأوضاع السياسية الداخلية . وقياساً من المناقشات والإجراءات ، فإن تجربة البرلمان الأول تتم عن تحقيق تقدم . ولكن مع ذلك فان إقامة المؤسسات البرلمانية لم تضف على النظام استقراراً أو تجعله أكثر ديمقراطية . وهنا لابد لنا من فحص الخلفية الاجتماعية والسياسية والدينية والعرقية للنواب وعلاقتها بدورهم ووظائفهم وأهدافهم . فالانقسام الاجتماعي كان واضحاً في المجلس. فالعشائر مثلت بشيوخها الذين سرعان ما تكونت لهم مصلحة دفينة في النظام وعدوا أنفسهم أصحاب أدوار للدفاع عن أنفسهم وحماية مصالحهم من المركزية .فأصبحوا كتلة صاحبة نفوذ ومصدر تهديد للحكومة على الخصوص وللنظام على الجملة . كما أنهم لم يثقوا بسياسيي بغداد . ولم يكن النواب ممثلين للناخبين في عموم البلاد سياسياً . وكان لذلك عدة أسباب .

أولاً : لم يتقدم النواب المرشحون إلى الناخبين على أسس حزبية معنية أو كدعاة إيديولوجية . ومع ان العراق قد شهد نهوض أحزاب سياسية إلا أنها كانت ملازمة للتطور السياسي في البلاد والمسرح الاقتصادي الاجتماعي . فقبل ١٩٢٥ كانت الأحزاب منهمكة بقضية الانتداب والمعاهدة لذا لم تجد لنفسها برامج اقتصادية واجتماعية ، سياسية شاملة . وبعد تأسيس النظام البرلماني برز حزبان رئيسيان ، وآخر ظل يعمل خارج البرلمان . ففي حزيران ١٩٢٦ تأسس حزب لتقدم . وكان يرأسه عبد المحسن السعدون ، رئيس الوزراء ، فأصبح الحزب حزب الحكومة صاحبة الأغلبية . وكان أعضاؤه من المعتدلين وشيوخ العشائر في البرلمان . وحزب الشعب أصبح حزب المعارضة وتزعمه ياسين الهاشمي . وقد عمل هذان الحزبان حتى ١٩٣٠ عندما أسس نوري السعيد حزب العهد ليكون حزب الحكومة .

ثانياً: لقد كانت أعمار الأحزاب السياسية العراقية قصيرة . ولم يكن لها غرس مؤسساتي . وكانت تمثل تجمعاً سياسياً عندما يكون في المعارضة وجماعة سلطة عندما تكون في الحكم . وظلت الأحزاب ملاصقة لحركة سريعة أكثر مما هي قاعدة للعمل بين الشعب . وبالتالي ، لم يكن في وسع الأحزاب أن تنال تأييداً وشرعية من كونها ممثلة لإيديولوجية أو مصلحة لها قاعدة عريضة. وهكذا، فان الأحزاب التفت على نفسها وحول القادة الذين أصبحوا

فيصل الاول

جعفر العسكري

بؤرة الحزب والمحركين لنشاطاته ومناوراته ولذلك كانت الأحزاب تتبخر بسرعة من الميدان السياسي حالما يضع قادتها مباعدة بينهم وبين حزب معين أوحين يتحقق للحزب أغراضه .

ثالثاً: كانت وظائف الأحـزاب في النظام جداً مقيدة. وقد يعزى ذلك إلى وهنها الإيديولوجي والبنيوي ولجهل الناخبين. وباستثناء شريحة من الناخبين فان مفهوم الحزبية والاقتراع والمعارضة وغيرها كان غريباً. ففي مجتمع تقليدي يعبر الناس عن إرادتهم السياسية والاجتماعية بأساليب تختلف عما عليه الحال في النظم السياسية المتقدمة . فالعائلة والعشيرة والطائفية مواطن سلطان إقناعي وقسري، كما أنها تحظى بولاء اجتماعي وسياسي أكبر من الحزب والحكومة والبرلمان ، بل وحتى النظام بأسره . وكانت عملية الاقتراح في نظر أغلبية الناخبين لا تنم عن مشاركة سياسية في تكوين حكومة أو تحديد برنامجها .

لقد منحت هذه الحالة المشاركين الرئيسيين في العملية السياسية مناسبة ممارسة التأثير المفيد المتبادل داخل وخارج الإطار الدستوري . وفي وسعنا أن نشخص نمطين من العلاقة المتبادلة المتداخلة وفقاً لطبيعة المواقف. فعلى صعيد علاقة التعديل الجوهري للمعاهدة ظهرت حالة مجابهة مباشرة بين الاعتماد من جهة والبلاط والحكومة والمعارضة من جهة أخرى. ومع ذلك فان هذه إحالة غالباً ما تأخذ أشكالاً من التكاتف وإعادة التكاتف بين الفرقاء . ولكن في جميع حالات الاصطفاف كانت تحدد طبيعة الموقف بدور دار الاعتماد والبلاط . فقد كانا في الغالب موقفين في تحريك حركات المشاركين الآخرين إما بالضغط المباشر أو بالإقناع أو بالابتزاز . فكان نتيجة ذلك أضعاف النظام السياسي واختراق التقاليد البرلمانية والدستورية والأزمات السياسية وتكرر لجوء البلاط والحكومة والمعارضة إلى المصادر التقليدية للقوة الملازمة لمجتمع مفكك على حساب التعويل على وظائف النظام البرلماني المعاصر.

لقد كان تدخل البلاط لطريقة الاوتقراطية في العملية السياسية مدعاة لمشاكل سياسية بينه وبين الحكومة ودار الاعتماد . ولكن لم تمتعض جميع الحكومات العراقية من تدخلات فيصل في الإدارة ، سوى السعدون الذي ترأس أربع حكومات تحدث البلاط بخصوص النشاطات غير الدستورية للملك .

وقد تهيأت للسعدون جملة عوامل أعانته في موقفه من الملك . فعلى العكس من بقية رؤساء الوزارات كان السعدون زعيماً لأقوى كتلة في البرلمان. حتى ١٩٣٠ هيمن حزب التقدم على البرلمان ولم يكن من الممكن تشكيل حكومة دون تأييده . فرؤساء وزراء أمثال الهاشمي والعسكري والسويديين ونوري السعيد كانوا إما ضعفاء أمام الملك أو من أنصاره أو المتعاونين معه .

ومع ذلك فان من أهم العوامل التي شدت من ساعد السعدون في موقفه هي علاقته بدار الاعتماد . فقبل ١٩٢٥ كانت دار الاعتماد قد وضعت مصاعب يتعذر تخطيها في طريق فيصل . وكان موقفه الدستوري ضعيفاً طالما ان البلاد لم تتمتع بعد بقانون أساسي . ولكن بعد حزيران ١٩٢٥ عندما انتقل العراق إلى نظام برلماني تغير موقف دار الاعتماد حيال تدخلات البلاط في الادارة . ويقف وراء التغير هذا جملة عوامل . أولاً لما كانت بريطانيا الدولة المنتدبة والمسؤولة أمام عصبة الأمم فان الحكومة البريطانية لن تجيز تخرصات العملية الدستورية .

ثانياً ، إذا تركت تدخلات فيصل في الإدارة دون قيد أو اعتراض فان ذلك سيضيف عنصراً جديداً من عدم الاستقرار والأزمات السياسية.

ثالثاً ، كان من الضروري مقاومة مناورات فيصل لوضع مجلس الوزراء تحت تأثيره المباشر بطرائق غير دستورية ، إذ أن ذلك سيؤول إلى نجاحه في تكوين جبهة واحدة تحت لوائه ضد دار الاعتماد .

لقد عطلت التطورات السياسية ومناورات فيصل جهود دار الاعتماد لإضعاف فيصل وللحفاظ على واجهة حكومة دستورية . ففي الواقع تمتع فيصل بنفوذ كبير في النظام ، فقد أجاز القانون الأساسي سلطات واسعة . وقد رأى فيصل انه دون إغفال روح القانون الأساسي فان البلاد يجب أن تحكم على هدى من الضرورة السياسية . ففي رسالة إلى المعتمد السامي أفصح فيصل عن فلسفته الدستورية في محاولة منه لتبرير أفعاله . فزعم أن بفضل تدخله المباشر في الوقت المناسب وبالأسلوب الموائم أضحى من الممكن الحفاظ على قابلية النظام على الأداء. وقد استنقص فيصل الأحزاب سياسياً على اعتبار أنها نتائج الأوضاع الراهنة. فهي بلا برامج كما أنها منقسمة بشدة . ومع أن الحكومات مسؤولة أمام البرلمان ، لكنها تتساقط بسبب الصراعات الداخلية والوهن الكامن .

وتحسباً لوقوع سقطات في النظام البرلماني العراقي ، اعتمدت بريطانيا جملة إجراءات وقائية . فقد حاججت الحكومة البريطانية بأن وجود الموظفين البريطانيين الذين رتبت علاقاتهم مع الحكومة العراقية وفقاً للملحق المختص بالموظفين أو وجود القوات البريطانية هما لصالح الطرفين . إذ سيؤمنان قابلية النظام على التنفيذ وظائفه وحماية المصالح الإمبراطورية البريطانية ، وتمكين بريطانيا من الإيفاء بالتزاماتها الدولية . ومما لا ريب فيه أن النظام كان واهناً من ناحيتين . أولاً الضعف الذاتي وثانياً احتمال تعرضه لاضطرابات داخلية . فكان دور الموظفين البريطانيين تسهيل أداء النظام والحفاظ على وحدته الإدارية في وجه قوى التنافر . فهم أداة للربط ما بين نظام سياسي له جوهر غربي وبين مجتمع تقليدي غير مركزي . كما أنهم يشرفون على تنفيذ الانتداب كما نص عليه ميثاق عصبة الأمم أو المعاهدة وذلك بتقديم المشورة والإشراف إلى الحكومة العراقية في تصريف شؤون البلاد .

وكان دور القوات العسكرية مختلفاً . فكان الغرض منها خدمة العراق بالدفاع عنه ضد خطر محتمل . وقد برز الوجود العسكري البريطاني بضعف الجيش العراقي للقيام بمسؤولية حفظ الأمن الداخلي ودرء العدوان الخارجي في آن واحد .

ومع ذلك ، فإن وجود الموظفين الإداريين والقوات البريطانية كان مصدر صراع حاد وعدم استقرار داخل النظام . فقد شعر العراقيون بأن مثل هذا الوجود يمثل الاستعمار.

ياسين الهاشمي

ائتلاف حزب الاستقلال ونوري السعيد دفعوا صحيفة اليقظة إلى التخلي عن حياديتها

صلاح الدين سلمان جعفر

إن مشاركة بعض اليهود في النضال العراقي من اجل نيل حقوق ديمقراطية واستقلال وطني يدل على نهاية الإحجام اليهودي عن الاشتراك في الحياة السياسية العراقية.

الا ان المواقف الرجعية للأنظمة العربية التي تخضع الى حد كبير للنفوذ الاستعماري، كانت تخدم فعليا القضية الصهيونية بمضايقتها واضطهادها للقوى الديمقراطية.

وقد أوضحت انتفاضة الوثبة في شباط ١٩٤٨ التي أسقطت حكومة صالح جبر قبل ثلاثة أشهر من قيام دولة إسرائيل، جسامة الصعوبات السياسية التي تواجه الطبقة الحاكمة وعرضت استقرارها السياسي إلى الخطر.

إن إعلان دولة إسرائيل لم يربك المشهد السياسي فحسب بل صرف الانتباه عن المسائل الوطنية المحلية. وقد استغلت الطبقات الحاكمة هذا الواقع استغلالا كاملا ليس في العراق فحسب بل في الدول العربية المجاورة أيضا. حيث تم فرض الأحكام العرفية في الدول الأعضاء في الجامعة العربية لتمكين الحكومات من قمع المعارضة الداخلية المتزايدة.

وبعد الإخفاق العربي في فلسطين، شكل نوري السعيد رئيس الوزراء ائتلافا مع حزب الاستقلال، وقد وجد كلا الشريكين في الصهيونية نتاجا للشيوعية وكان كلاهما (الاستقلال والسعيد) أكثر استعدادا للتعامل مع وضع اليهود العراقيين في سياق الأعمال العدائية في فلسطين.

فقد سارعت صحيفة اليقظة التي تعكس وجهة نظر حزب الاستقلال إلى التخلي عن الموقف المتسامح الذي كان قد اتخذته حيال اليهود خلال الوثبة وشرعت بمهاجمة ما أسمته الأشرار الثلاثة (الشيوعيون، الصهاينة، واليهود) عدد ٣ ايار ١٩٤٨.

ووجهت نقداً إلى الذين يحاولون التمييز بين الصهيونية والشيوعية بالعدد المذكور نفسه.

وفي عدد ٢٣، ٢٤ ايار ١٩٤٨ وصفت اليقظة إسرائيل (بالمؤامرة الشيوعية ضد العرب). ورحبت اليقظة في ١٦/٥/١٩٤٨ بفرض الأحكام العرفية وبوصفها إجراء ضروريا للقضاء على الطابور الخامس للعدو داخل العراق.

ومع مغادرة القوات العراقية الى فلسطين قدمت صحيفة اليقظة لقرائها تقارير عن سلسلة الانتصارات من الجبهة. وحال ظهور حقيقة عجز الجيوش العربية صبت الصحيفة جام غضبها على اليهود العراقيين.

ففي زاوية المحرر اليومية، حث سلمان الصفواني على مقاطعة متاجر اليهود العراقيين وكتب في ٢٣/٥/١٩٤٨ قائلا (دعونا نحرر شعبنا من الرق والهيمنة الاقتصادية التي يمارسها الاقلية اليهودية). وحين تقهر القوات العربية على امتداد خطوط التقسيم التي فرضتها الامم المتحدة وقيام القوات الصهيونية باحتلال المزيد من الاراضي حث الصفواني العرب على اتخاذ اجراء بحق الجاليات اليهودية بدلا من التصدي للقوات الصهيونية قائلا: (العين بالعين والسن بالسن والبادئ اظلم).

إن المواقف المتطرفة لصحيفة اليقظة أسهمت في إرباك الرأي العام في العراق.

على الضد من صحف وطنية اخرى كصوت الأهالي الناطقة بلسان الحزب الوطني الديمقراطي وصحيفة الوطن وعديد من الصحف الليبرالية الأخرى التي كانت لا تشاطر صحيفة اليقظة موقفها المعادي لليهود العراقيين وهي الجالية التي ظلت عصبة على المنظمات الصهيونية من أن تستغلها لماربها الاستيطانية الاستعمارية.

ان طبيعة المشاركة العراقية بالمجهود الحربي في فلسطين كانت قد تحددت قبل ثلاثة أسابيع من اعلان قيام دويلة إسرائيل في اجتماع عقد في عمان بين الوصي العراقي عبد الاله وملك الاردن عبد الله ورأى السفير البريطاني في بغداد أن المشاركة العراقية المحدودة هي بادرة رمزية كان الوصي مستعدا لاتخاذها لمواجهة الضغط الداخلي المتصاعد.

ولم يمض وقت طويل على الهزيمة في فلسطين ولتهدئة الغضب الشعبي في الداخل طلبت السلطات العراقية مساعدة الاميركان والبريطانيين من خلال ملك الأردن عبد الله وكان المطلوب إيجاد صيغة لحفظ ماء الوجه تمكنهم من سحب القوات العراقية من الجبهة.

هروب الوصي عبد الإله والمحاولات البريطانية لإعادته

جواد الرميثي
باحث في التراث

بسبب بيان حكومة الإنقاذ الوطني هذا الذي رفعت نسخة منه إلى البرلمان طلبت الحكومة إقالة الوصي عبد الإله جراء مواقفه هذه وهربه إلى الخارج ، وتمت إقالة عبد الإله وتنصيب أحد أقارب الملك وهو الشريف شرف بدلاً عنه والذي تم الموافقة عليه بالإجماع على الرغم من كون الأكثرية النيابية كانت من أنصار الوصي عبد الإله ونوري السعيد وذلك لرصانته واحترامه من قبل الجميع.

وقع الشريف شرف مرسوما بإقالة طه الهاشمي والسماح لرشيد عالي الكيلاني بتشكيل الوزارة الجديدة التي غلبت عليها الشخصيات الوطنية المناهضة للهيمنة البريطانية ، ورغم ذلك حاول الكيلاني طمأنة بريطانيا بأنه لا يوجد أي اختلاف جوهري في سياسة العراق الخارجية، وان العراق ملتزم بتعهداته مع بريطانيا بضمنها المعاهدة بالشكل الذي لا يمس سيادة العراق واستقلاله.

بريطانيا من ناحيتها وبناءً عل التقارير الدورية التي كانت ترفعها السفارة كانت تنظر بعين الشك والريبة لوجود عناصر وطنية وثورية وقومية في الوزارة بزعامة الكيلاني باشا.

فامتنعت بريطانيا من الاعتراف بالوزارة الجديدة ، وبدلا عن ذلك صعدت الموقف بإدخال قوات عسكرية إضافية إلى العراق دون أذن مسبق، مما دعا الحكومة لعقد اجتماع طارئ لمناقشة التطورات الجديدة جراء هذا الاعتداء العسكري على سيادة العراق، حيث طالب أعضاء الحكومة بزعامة المربع الذهبي اتخاذ إجراءات عملية للحد من تدفق القوات البريطانية على العراق.

وكان هدف بريطانيا هو التدخل العسكري لإعادة الوصي ونوري السعيد، فقامت بعملية إنزال لقواتها في البصرة مما دعا الحكومة لشجب هذا التصرف وإمهال بريطانيا فترة من الزمن لسحب قواتها ، ثم تلا ذلك إنزال آخر في الحبانية، حيث واجهته القوات العراقية بمحاصرتها ضمن حدود القاعدة الجوية.

تلا ذلك تصعيد آخر من قبل الحكومة بإنذار القوات البريطانية من مغبة تحليق طائراتها التي ستواجه بإسقاطها فورا. وبهذا كانت قد أعلنت الحرب على بريطانيا من قبل قادة ثورة مايس / ايار ١٩٤١ .

حيث أخذت دار الإذاعة العراقية من بغداد تبث البيانات العسكرية والتي تخللتها الأناشيد الوطنية التي ادعت للمناسبة والأخرى التي سبق وان اوعز الملك غازي بنظمها عند إنشائه لمنظمة الفتوة والشباب ، والإذاعة الخاصة به، ومنها أناشيد "موطني ولاحت رؤوس الحراب تلمع بين الروابي ونحن الشباب لنا الغدو ، و يا تراب الوطن ومقام الجدود ها نحن جينا لما دعينا للخلود" .

إضافة إلى ما قدمه الشعراء والفنانون السياسيون مثل ملا عبود الكرخي والرصافي وعزيز علي وآخرون من قصائد حماسية وأعمال فنية لإثارة مشاعر الشعب للوقوف بوجه العدوان البريطاني.

مبادئ الثورة تلقى صدىً عربياً

نشط الكيلاني من ألمانيا للدعوة لإحداث ثورات في العالم العربي أسوة بالثورة التي قادها في العراق والتي تعتبر أول ثورة وطنية تحررية ضد المحتل وحلفائه، حيث أصدر البيانات ذات الطابع القومي التحرري منادياً أحرار العرب من سياسيين وعسكريين إلى مقاومة المحتل كما نادى في أكثر من بيان الجيوش العربية للانتفاض ضد الحكام الذين يأتمرون بأمر المحتل، حيث خص الكيلاني الجيش المصري للانتفاض على نظام حكم الملك فاروق، كما خص أيضاً الجيش السوري، وكذلك الجيش اليمني للانتفاض، كما دعى إلى إعادة وحدة العرب وعدم الاستسلام لمخططات المحتل كاتفاقية (سايكس- بيكو).

لاقت دعوة الكيلاني صدىً كبيراً لدى الكثير من الأوساط الفكرية والسياسية والعسكرية والتي تأثرت بشعارات الثورة التي كانت تبثها بشكل ثوري وحماسي الإذاعة العربية من برلين. فتأثر بهذه الحركة مؤسسو الأحزاب القومية كصلاح الدين البيطار وأكرم الحوراني ، كما ألهمت هذه الثورة قادة ثورة ٢٣ يوليو / تموز في مصر للإطاحة بالحكم الملكي خصوصا بعد فضيحة الأسلحة الفاسدة التي تسببت بالخسارة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م. كما تأثر العراقيون بالحركة التي أدت إلى تأسيس خلايا تنظيم الضباط الوطنيين عام ١٩٤٩م بزعامة العقيد رفعت الحاج سري الدين.

وأدى فشل ثورة مايو / مايس ١٩٤١م، بزعامة الشخصية الوطنية رشيد عالي الكيلاني، وما لقيه الضباط من التنكيل والإعدام، إلى ارتفاع درجة السخط بين صفوف الشعب الذي أنعكس على أبنائه في القوات المسلحة.

كما واجه الجيش العراقي حملات تقويض حيث تنبه الإنجليز إلى حالة السخط والغليان بين صفوف الشعب والجيش بشكل خاص بعد الضربة الموجعة بفشل ثورة رشيد عالي باشا عام ١٩٤١م، وتنبهوا إلى ذلك فاشعروا السراي الحكومي بضرورة تقليص عدد وحدات الجيش العراقي، وتسريح أعداد كبيرة من ضباطه ومراتبه ونقل الضباط الآخرين إلى وحدات نائية، وأشغال أفراده بالتدريبات، طوال فصول العام. وبدأت خلايا سرية من الضباط في العمل بين صفوف الجيش، ومحاولة التكتل لإنشاء تنظيم سري للضباط.

وبقي العراق لعبة بيد مراكز القوى السياسية كنوري السعيد والوصي عبد الاله، أما الاحزاب والقوى الوطنية فقد أنحسر دورها، وطفت على السطح الاحزاب الشكلية الخاوية من إيديولوجيات أو برامج العمل.

كما أتهم الحكم الملكي باضطهاد الأحرار والوطنيين، وربط العراق بأحلاف سياسية ومعاهدات جديدة جائرة مع بريطانيا مست سيادته وهدرت ثرواته الوطنية، دون النظر إلى المصلحة العراقية الوطنية.

كما كانت تتهم حكومات وزعامات الحكم الملكي بفساد النخبة السياسية من غير الملك وعائلته ، وانتشار المحسوبية والفساد الإداري والمالي . وكذلك يؤخذ على الحكم الملكي عدم حل المشكلات الداخلية كالتلكؤ بمنح الأقليات الحقوق الثقافية ، على الرغم من الإسهام السياسي الواسع للأقليات العرقية والطائفية في الحكم.

من اوراق الراحل عبد القادر البراك

ابنة الملك فيصل الأول... كيف عاشت وكيف كانت نهايتها؟!

صورة للاسرة الملكية العراقية

كان (شريف مكة) الحسين بن علي في اسطنبول عضواً في مجلس الدولة العثماني، وبمعيته عائلته وأولاده الثلاثة علي وفيصل وعبد الله. وفي هذه المدينة زوج ابنه الشريف علياً ابنة عمه عبد الإله بن محمد الشريفة نفيسة.

.. كما تزوج كل من فيصل وعبد الله ابنتي عمهما الشريف ناصر بن علي كان عقد فيصل على الشريفة خزيمة عام ١٩٠٦ ، وعبد الله على الشريفة مصباح، وبمرور الأيام أخذت بوادر الجفوة تبرز بين الأمراء وزوجاتهم... أدرك الوالد (الحسين) هذه الحالة السائدة بين الإخوة الثلاثة مع زوجاتهم، وحين رشح الأمير فيصل لعرش العراق نصحه والده أن يتوجه لوحده منفرداً دون زوجته وبناته الثلاث، عزة وراجحة ورفيعة والأمير غازي حيث أبقاهم الحسين عنده وقال لفيصل)) يا ولدي هذا العراق لا يؤتمن فقد غرر بعمك الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حيث دعوه ثم قتلوه...

فاذهب إليها أنت وحدك والأيام شواهد على ما سيحدث فيما بعد)) جاء فيصل إلى العراق وأخذ بتوسيع علاقاته بأعلام القطر وأعيانه وبيوتاته من اجل توطيد دعائم العرش وفي نفسه أن يبحث عن أسرة للتصاهر معها تعززه وتدعم مكانته.. فتوجه إلى الشخصيات المتنفذة في القطر التي يرتاح إليها، وبعد تجواله في مدنها ومعرفته الكثير عن تاريخ العوائل والتيارات التي تتحكم في طبيعة العلاقات داخل المجتمع العراقي صرف النظر عن المصاهرة مع أعلام الموصل وبغداد والبصرة الحافلة بالشخصيات اللامعة والبيوتات العريقة واتجه ميله إلى الشخصيات الهاشمية من أشراف سادات الفرات الاوساط ومنهم السيد هادي المكوطر والسيد نور السيد عزيز الياسري ، والسيد علوان الياسري ، والسيد محسن أبو طبيخ والسيد كاطع العوادي الذي كان أقربهم اليه وغيرهم من الأشراف العلويين الشيعة، لاسيما أن البيت الهاشمي في الحجاز كان حريصاً على هذه الناحية لأنهم من الأشراف (السادة) وكي يستمر تقاليدهم المتوارثة يجب أن تكون قرائنهم من الأشراف الأكفاء أيضاً.

إن أوثق ما جاء عن هذا الموضوع هو ما أدلى به تحسين قدري رئيس التشريفات والمرافق الأقدم للملك فيصل، للصحفي المعروف السيد جواد هبة الدين في بغداد سنة ١٩٥٩ الذي توجه له بسؤاله عن الوسيط في زيجة الملك فيصل قائلا :

(أن أحد أعيان الفرات العلويين والمقربين إلى الملك قدم له ابنته بناءً على اتفاق مسبق بينهما، يا باشا هل لك أن تفصح عن هذه الشخصية الفراتية الغامضة، وبذلك تكشف السر وراء هذه القصة التي يعتبرها العديد من الناس انها مجرد خيال وليس لها صحة من الواقع) أجاب تحسين بعد تردد : (دعنا منهم ، فكلهم ذهبوا الى رحاب الله) ثم تابع موضحاً بقوله:

تزوج فيصل الله يرحمه نهاية سنة ١٩٢١ بعقد شرعي فقد دعي نائب القاضي الشرعي في بغداد الشيخ شكر الله عن المذهب الجعفري لإجراء العقد وكان رستم الشاهد الأول وأنا كذلك معه كنا شاهدي العقد ولم يحضر غيرنا من موظفي البلاط.

(لكن يا باشا أين ورقة العقد فلم نجد لها أثراً في وثائق البلاط في المكتبة الوطنية وليس للعقد أي سجل في المحكمة الشرعية) أجاب تحسين:) ما اعرف شو صار بعدين) ، فهي أوراق شخصية تعود لجلالة الملك،واستمر قائلاً: لماذا أنجبت زوجته هذه له بنتاً أسماها (الامير بدور) ولما علم بعض المتزلفين إلى الملك حسين بن علي بالأمر فأبرق له مهنئاً بزواج ابنه الملك فيصل، وأن زوجته أنجبت له بنتاً أسماها) بدور) فما كان من الحسين إلا أن قدم البرقية إلى بنت أخيه الشريفة حزيمة التي هالها الموقف وقررت السفر إلى بغداد مع أطفالها الأربعة، وقد لعب ساسة بغداد وعلى رأسهم عبد المحسن السعدون وياسين الهاشمي وآخرون، هم ناجي السويدي وتوفيق السويدي ورشيد عالي في مقابلتهم مع فيصل ، دور المشاغب بإثارة قضية مجيء عائلته وكيف سوف يتصرف بين زوجتيه ، وليس في المراسيم الملكية المعتادة ملكتان في القطر لذا لا بد من الاقتصار على واحدة.

ومن حيث أن الشريفة حزيمة هي بنت عم جلالته وأم لأطفاله الأربعة فمن الأفضل تطليق هذه الزوجة الثانية واعطاؤها إكرامية مع تخصيص مرتب لابنتها (الاميرة بدور ..)

وقبيل وصول الملكة حزيمة الى بغداد مطلع عام ١٩٢٣ طلب فيصل من رئيس ديوانه رستم حيدر مخاطباً إياه بقوله (أنت حلال المشاكل أطلب منك أن تنهي لي المشكلة بالتي هي أحسن).

ويستمر تحسين قدري بكلامه بعد تأمل طويل،(فقام رستم بدعوة الشيخ الجليل والد زوجة الملك ، وقابلناه سوياً وأخبرناه أن زوجة الملك الأولى مقبلة إلى العراق وأنها رسمياً هي الملكة ولا محل لا بنتكم في القصر الملكي ، ولهذا تم تطليقها من جلالته وانا نبلغك بذلك وطال الحديث وتشعب .. وتحرج الموقف، وتطميناً لوالدها.. عرضت على الشيخ ما أمر به جلالته وعلى حد قوله (بأننا سنكافئك) فأجاب الشيخ ممتعضاً وبكل كبرياء: أنا في غنى عن المكافأة والمسألة اعتبارية تمس بيتنا.. وختم النقاش بأن طلب الشيخ من رستم وتحسين كتمان هذه الزيجة وحلفه ألا تباح إلى أي بشر، ولهذا تم كتمانها بشكل لم يتطرق إليه أحد من المقربين إلى الملك فيصل وحياته العائلية وخاصة المس بيل التي كانت من العلاقة بالملك كالزوجة الأخرى والمفضلة عنده، فهي لم تتطرق في رسائلها إلى والدها وزوجته بأية إشارة إلى هذا الموضوع احتراماً لمشاعر ورغبة فيصل.)

سئل السيد جواد مستفهماً من تحسين : يا باشا لو كانت هذه البنت التي تزوجها جلالته كريمة أحد ساسة بغداد الكبار من فهل كنتم بهذا النحو القاسي تفسخون العقد.؟

فرد تحسين قائلاً) يا سيد جواد.. دعنا من الكلام الكل ذهبوا وماتوا وهناك الحساب والقصاص والعدل ، أما بدور فكانت تأتي إلى قصر الزهور عند الملكة عالية زوجة الملك غازي لأنها تعتبر شرعاً (أخت غازي) من أبيه وكانت تكرمها بسخاء قبل أن تعود إلى أمها التي ماتت كمداً بعد سنوات من طلاقها، وقبل وفاة فيصل كانت بدور تزور أباها بين حين وآخر ، وكان يعطف عليها كثيراً وبعد وفاته في ٨ أيلول (سبتمر) ١٩٣٣ لم تدرج ضمن أبنائه وبناته في القسمة الشرعية، وحرمت من تركة أبيها كلياً فانتقم لها القدر بأن توالت النكبات على البيت المالك بما هو معروف لدى الجميع)، ويستمر تحسين في سرد ما يعرفه عن بدور بقوله:(ان اخر علمي عنها ، بعد أن علمت الملكة عالية من بدور بحالة البؤس التي تعيشها بعد وفاة أمها وجدها الشيخ ثم خالها الذي كان قد تبناها فأبقتها عالية في قصر الزهور باعتبارها احدى وصيفاتها وعاشت مع الخدم وعلى غرارهم حتى مقتل الملك غازي ..) توفيت بدور في مدينة كربلاء وقد تجاوزت الثمانين عاماً قضتها في ذل العيش وهي ابنة ملك...

(أن أحد أعيان الفرات العلويين والمقربين إلى الملك قدم له ابنته بناءً على اتفاق مسبق بينهما، يا باشا هل لك أن تفصح عن هذه الشخصية الفراتية الغامضة، وبذلك تكشف السر وراء هذه القصة التي يعتبرها العديد من الناس انها مجرد خيال وليس لها صحة من الواقع) أجاب تحسين بعد تردد : (دعنا منهم ، فكلهم ذهبوا الى رحاب الله)

جريدة الاتحاد نيسان 1986

يهود بغداد غناء وتجارة

مازن لطيف

بمحلة طاطران نشأت سليمة مراد أخت جليلة التي تمخر بها السيارة الأمريكية عباب الجادة وحين تجلس تتوسط المقعد الخلفي للسيارة لكي لا يجلس احد لجانبها وكانت عيون المارة كلهم بين فضول وانبهار وشوق لتلك المرأة التي كان صيتها أقوى من صيت رئيس الوزراء وأركان الحكومة.

كبرت سليمة وترعرعت وسط الدرابين لتتمتم بصوت خفي وسط البيت ويسمعها الجيران حين كان ببغداد التخت (الشانو) وقد وضعت القنفات (الكراسي) وعليها الحصران الناعمة و سليمة مراد تريد تقليد رحلو

بنت فريدة العراطة (جرادة) الحلبية اليهودية بحركاتها وخفة دمها وإيماءات جسدها المتموج في □هوة سبع ، فوجدت نفسها إن صوتها يسحبها لعالم آخر فغنت المقام وأطربت من حولها واستمر صوتها بالصعود لحين ما أصبحت واستحقت لقب الـ□اشا من قبل نوري السعيد!

كان الثنائي الموسيقي صالح كويتي واخيه (داود) قد شكلا أساسا للموسيقى بالعراق من خلال إنشائهما أول محطة إذاعية في عام ١٩٣٦ وبمحطة إذاعة الاخوين كويتي اليهودي تسابقت الأصوات؛ صوت سليمة مراد بملهى الهلال وخزنة ابراهيم بملهى الجواهري وملهى المنير التي ترأستها منيرة عبد الرحمن التي لقبت بالهوزوز فيما بعد وملهى نزهة البدور برئاسة سلطانه يوسف وراقصتها بدرية سواس وملهى الاوپرا لزكية جورج وملهى ماجستيك لماريكا ديمتري وراقصتها التركية (آلن) وعشرات الأصوات قد سمعت بتلك المحطة ..

مدرسة مناحيم دانييل اليهودية بالعراق في النصف الأول من القرن العشرين

أما طبائع اليهود فقد كانوا مختلفين عن اقرانهم العراقيين بالملبس المهندم والطربوش المزكرش وبه الخزر وتطاريز النساء بالخيوط الذهبية والمجوهرات من مكسرات الأحجار الغالية الثمن والزجاج اللماع البريق على بعض الملابس النسائية وارتداء الأغنياء القبعات الانكليزية المحاطة بشريط احمر مع وضع منديل صغير بجيب القاط الافرنجي وهم يستمعون إلى فرقة عسكرية في حديقة النادي عام ١٩٣٠ ومنهم من يتبادل الرسائل مع أقرانهم بالبصرة حيث يوجد هناك الكثير من التجار اليهود المرموقين وتجارتهم مع الكويت والهند وإيران وكانوا أغلبيتهم يسكنون قرب احد الانهار التسعة التي سميت بكسمهم وهو نهر البارد المتفرع من شط العرب بالبصرة .. وكان هناك أغنى تاجر بالبصرة وهو (شفيق عداس) لم يدع شيئا إلا وتاجر به ويرحل لكل البلدان من إيران والهند وايطاليا وان□لترا وكانوا على اتصال بأقرانهم اليهود ببغداد حين يسألون عن شيئا يتعلق بالدين من خلال الجمعية الصهيونية ببغداد.

في باب السينما كان حسقيل ابو الـ□الطوات قد على صوته وبين الهرج والمرج تتهافت الناس على صوت حسقيل الذي يروج لإعلانات السينما وفيلمه الجديد قائلا :

(يالله عيوني لا يفوتك الفيلم ، الليلة عدنا تبديل ، أربعة مناظر ، ستة أدي پولو ، اثنين طرزان ، اثنين جاكي كوكان ، يالله لا يفوتكم)..

يرد عليه نعيم الحلاق : (ولك طغشتنا عاد مو فاتهمنا مانعغف انقص شواغبه للغجال ، غماد)...

حين أدخل الانكليز آلة السينما للعراق للمرة الاولى بمحلة العوينة ببستان ام الواوية ليشاهدوا فيلما صامتا عن قطار متحرك وتشييع جنازة الملك ادوارد السابع ملك انجلترا .. وبعض الناس كفروا البعض وردوا الأهالي أخر زمان هذا (إشراح إيسوون بينا الانكليز)؟

ومن حسنات الآلة السينمائية توغراف أن هربت جميع الواوية (ثعالب) من البستان وخلى البستان من أي واوي، وشاهد الناس الفرجة وسرعان ما لبث أن فكر اليهود باستيراد تلك الآلة وجعل واحد مثل حسقيل ابو البالطوات أن يروج لها وتكثر الأرباح وفعلا فقد افتتحت سينما العراق بالميدان و رويال بمحلة باب الاغا وسنترال سينما واولمبيا سينما بمحلة المربعة والوطني بمحلة سيد سلطان علي ..

وسينما العراق كان روادها اقل من بقية السينمات حيث كان يقع بالقرب من المبغى العام (الكلجية) ولكن تم الترويج من قبل صاحبه بإضافة جميع وسائل اللهو والراحة والمتعة وعرض افخر الشرائط وعرض فيلم نابليون بونابرت العظيم ...

(منو يكدر على صوت حسقيل ماخذ الدنيا هرجه مرجه بصياحه وحين يسمعه شيخان العربنچي اكيد راح إيسمعه فرد زيك ماله والي ومايحكمه قاضي .

بدأت أخبار الحرب تتوالى على مسامع الناس و وقوف الانكليز لجانب الأمير فيصل ملك العراق وتدخلهم بكل شاردة و واردة واستياء الناس من معاهدة١٩٣٠ المعقودة بين بريطانيا و المملكة العراقية واستمرار عمليات الشحن العدائي ضد اليهود من قبل السفارة الألمانية .

برزت أحزاب وجمعيات تندد بالاستعمار وهنا لابد من الإشارة إن الانكليز أجازوا لليهود بفتح جمعية صهيونية أيضا سنة ١٩٢١ ، إلا إن الجمعية لم تلهم أحدا من اليهود كما ذكر مير بصري ..

ذهبت راهيمة مع زوجة شلومو لإلقاء الخبز اليابس المتبقي عندها بدجلة والتضرع لله والدعاء بالرحمة لإخوتهم اليهود وامتنعت عن شراء السمك ،، نادى عليها ابو الكفة :

((تعبرون لذيج الصوب خاتون ؟ ..

ردت : شقا عندو ديج صوبي ؟ ..

بكيفج خاتون ...رد عليه حسن البلام .

لويش ماركبن وياك الخاتونات حمادي ؟ ..

والله شكوللك حسوني هذن لو بيدهن يمشن فوك الماي ومايركبن كفة ، بس يالله هم خلف الله عليهن ذبن اركاكك للسمج ..كلت بلكت تستفتحلك بعانه وإيركبن وياك بالبلم ، تعال اخذلك ركية يموع بالحلك

كان عدد اليهود بالعراق مابين ١٤٠ إلى ١٣٠ الف نسمة وبغداد يحكمها اقتصاديا اليهود بالصيرفة وتبادل العملات وصياغة الذهب والفضة والمخششلات وتجارة السيارات الامريكية والانكليزية والمكائن بشارع الرشيد و إدارتهم للاعمال التجارية الصغيرة واستحواذهم على شراء العقارات بكامل الرشيد ابتداء من الميدان وحتى العبخانه وبقيت شركة مترو □ولدن مائيير مقابل سيد سلطان علي والاوروزدي تمارس أعمالها.

مات الملك فيصل الاول وجيء بالملك الصغير الشاب غازي قليل الخبرة بالسياسة ، كان يمارس ركوب السيارات وتعلم قيادة الطائرات واستهوته المغامرات وحين لا تتفق آراؤه مع الانكليز سرعان ما يحاول أن يبتعد عنهم ، كان يحمل بداخله الكره للانكليز لانهم عاونوا أبن سعود ضد جده وسلبت منهم حكم الحجاز ، اجتمع الملك غازي بالسفير البريطاني پاترسن وبحضور رئيس الديوان الملكي رشيد عالي الكيلاني وتطرقوا الى نقطة مفادها تشكيل حكومة بفلسطين واعلان استقلالها ، أبدى السفير البريطاني امتعاضه لطرح رشيد عالي ولاسيما بأن تلك الطروحات تضر بالأمة العراقية وتخدم الألمان بالدرجة الاساس!!! أستدعى الملك غازي بتاريخ ٧ شباط ١٩٣٩ الفريق حسين فوزي منتصف الليل واخبره بخطته احتلال الكويت وبنفس الوقت اتصل بمتصرف البصرة لتسهيل عبور القوات العراقية .

راقبت بريطانيا عن كثب تحركات غازي وحامت حوله الشبهات باتصالاته مع الألمان، واستمرت الدعاية النازية موجهة ضد اليهود العراقيين.

بغداديات

قصور بغداد

كان البيت الكبير ذو الواجهة الفخمة ، والذي يطل على نهر دجله مباشره يسمى قصرا . أما إذا كانت داخل المدينة ومهما بلغت فخامته فلا يسمى قصرا . إنما يطلق عليه (بيت دریاهي) ، او(بيت تندق له النوبه) اي سلام الامراء إظهارا للاحترام و لذلك فأن اكبر وأضخم قصر في بغداد كان قصر كاظم باشا الذي اتخذ أخيرا مقرا للمندوب السامي إي السفارة البريطانية في محلة الكريمات في الكرخ .

وكاظم باشا هذا هو احد قادة الفيالق العثمانية في بغداد ، وله في الفحامة قرب الصليخ بستان عامرة بأحسن أنواع الاشجار وهو بستان كاظم باشا الذي توزعت مساحته إلى بساتين صغيره وقطع أراضي سكنية .

القصر الثاني الفخم هو قصر النقيب الواقع قبالة دائرة البريد المركزية في السنك وعلى نهر دجلة مباشرة وكان حديث البناء ويمتاز بالمساحة الواسعة وغرفه المطلة على النهر ، وكان مقرا لسكنى نقيب الإشراف وإقامة الولائم الخاصة وحفلات لاستقبال غير الرسميين .

اما مقر النقيب فكان يسمى (الدار كاه) وهي الدار الواسعة الفخمة الواقعة مقابل جامع الكيلاني والتي استملكت الآن ودخلت في مستديرة باب الشيخ المحاذية للجامع .

ثم قصر عبد القادر دله الواقع في شارع المستنصر بجوار غرفة تجارة بغداد ويسكنه الأستاذ السيد يوسف الكيلاني كليدار الحضرة الكيلانية والمسؤول عن مكتبتها بهندسته التي تجمع ما بين الهندية والتركية وبأعمدته وقاعاته المبلطة بالرخام الابيض .

ثم القصور الثلاثة في شريعة بيت لنج بشارع المستنصر وهي قصور بيت سيمون غربيبيان التاجر الكبير وقصر النواب الكبير الهندي ابو عبدالله وقصر الدكتور جوبانيان الذي بني مؤخرا وهو اصغرها مساحة .

ثم قصر المقيم البريطاني في زمن العثمانيين على دجله بامتداد قصر النقيب جنوبا ، ثم القصر الآخر للمقيم البريطاني أيضا وقد اتخذه قائد القوات البريطانية مقرا له ، وكان المدفع والعلم البريطاني المرفوع ظاهرا للعيان مدة طويلة . ثم اخذ هذا القصر والقصر المجاور مقرا لوزارة الاقتصاد ومقرا لوزارة الزراعة والشؤون الاجتماعية . وآخر القصور قصر حجي حسين ياسين الخضيري ، ثم قصر بيت الباجه جي الذي ذهب الى مقتربات جسر الجمهورية . وعلى شاطئ دجلة بشارع ابو نؤاس الى الكرادة لم يكن هناك قصر ضخم ، بل قصور متوسطة، مثل قصر الوجيه محمود الاطرقجي ، والقصر الذي كان يسكنه عبد المحسن السعدون حين انتحر وبعض الأثرياء من اليهود في منطقة السبع قصور .

اما في الكرخ فلم يكن هناك قصر متميز غير السفارة ، بل كانت هناك قصور صغيرة مثل قصر ابراهيم الارضرومللي ، وقصر عبدالمجيد بك الشاوي ، وقصر الحجي احمد الكردي تاجر الشيلمان ، وقصر بيت الايلجي (القنصل الايراني) ، وبيت النواب الهندي ، وقصر يوسف السويدي .

وهي جميعها ليس فيها شيء من الفخامة لكي تسمى قصرا ، ولكن وقوعها على دجلة مباشرة أعطاها اسم القصر . وفي طريق الكاظمية يسمى قصر الايل ويعود الى عبد الحسين الجلبي والد عبد الهادي الجلبي ، وقد سمي قصر الأيل لوجود تمثال لغزال الأيل في وسط الحديقة الامامية الواسعة ، حيث حيث تفصل السدة الترابية بينها وبين النهر مباشرة. وفي الحال الحاضر أصبح قصر الايل والبساتين المحاطة به دورا للسكن اما في طريق الأعظمية ، فلم يكن هناك غير قصر ابن شعشوع والذي لم يكن قصرا واحدا ، بل ثلاثة قصور اتخذ أكبرها بلاطا للملك فيصل الأول والحق به الثاني من الجهة الجنوبية في عملية توسيع البلاط .

اما الثالث ويقع شمالا فقد بقي غير ملحق بالبلاط وقد سميت الثلاثة (قصر ابن شعشوع) لأنها متجاورة وان ابن شعشوع هذا من تجار بغداد الأثرياء ومن وجهاء الطائفة اليهودية ويملك الاراضي في الفلوجة وبغداد والكاظمية ، ولم يزل بيت حفيده منشي شعشوع قائما على شارع أبي نؤاس بجوار فندق السفراء العائد الى خليل البحراني وفي الاعظمية كانت البيوت الواقعة على نهر دجله تسمى قصورا يستأجرها يهود بغداد لقضاء فصل الصيف فيها يوم كانت الاعظميه مصيفا لليهود قبل ان يهربا منها في الثلاثينات ، بعد الخطب النارية التي كان يلقيها الواعظ الحجي نعمان الاعظمي ، وانتقلوا جميعا الى الكراده الشرقية . اما القصر الكبير في الاعظمية فهو قصر الشابندر في محلة السفينة ، وكان يسكنه مكي الشابندر .

وفي بداية الثلاثينيات شيد ناجي الخضيري قصره في الاعظمية على نهر دجله وسكن فيه قبل انتقاله الى الجاديريه ثم سكنه من بعده صهره عزة الخضيري . اما البيت الذي سمي قصرا ولم يكن على نهر دجله مباشره ، فهو بيت الجوربجي الذي شيد في منتصف العشرينات بطريق الاعظميه مجاور مركز شباب الاعظمية الآن ، ولم يكن هناك بيت غيره ثم تتابع بناء البيوت بعد. وفي اواخر العشرينات بدأ بناء القصور على شارع المجيدية بعد توزيع الشاطئ المذكور على الوزراء والمتنفذين ، كما بدأ بناء القصور بالوزيرية بعد أن وزع البلاط الملكي املاكه على المحسوبين على البلاط وبدأ كذلك بناء القصور على شواطئ كرادة مريم مثل قصر الدكتور نجيب بابك ، وقصر عبدالعزيز القصاب والقصر الذي استأجره الملك علي .

وقد اطلق لقب القصر على الدارين الكبيرين اللتين بناهما توفيق السويدي وتوفيق محمود مقابل السفارة البريطانية والتي عدت الآن دورا تراثيه وسميت قصورا لضخامة بنائها وسعة مساحتها .

وعلى ذكر القصور فقد شيد المرحوم عبدالله الشاوي بيتا كبيرا قريبا من هذين البيتين وقد نقش في اعلى بابه (قصر غمدان الشاوي) وحين سألته عن سبب هذه التسمية قال نحن الشاوية من عشيرة العبيد ومن نسل قحطان وحمير في اليمن وتخليدا لقصر غمدان في اليمن فقد أسميته قصرغمدان.

اما مغاني بغداد فكانت لا تتجاوز بساتينها المفتوحة غير المحروسة جيدا، ففي محلة النصة في الأعظمية بستان صغير يقال ان الصوفيه رابعة مدفونة فيه ويحضر الناس إلى هذا البستان للنزهة كما يذهبون السيد ادريس بالكراده او على شواطئ دجله في سلمان باك بموسم الزياره الربيعية التي تستمر شهرا كاملا حيث الإنس والانشراح متوفر للجميع ، وحديقة مود في الصالحية وهي حديقة عامة أنشأتها سلطات الاحتلال وأسمتها باسم فاتح بغداد الجنرال مود ثم انقلبت أخيرا إلى مقاه وبيوت سكن وكراجات وكانت أرضها وقفا ثم قلبت ملكا صرفا .

وبستان الخس الذي لم يكن بستانا إنما مزرعة للخس يأتيها الناس للاستمتاع وشرب العرق وأكل الخس من المزرعة ذاتها بعد ان يختار مشتري الخس الرأس الذي يريده ويقلعه من الأرض وكان بستان الارضرومللي منتزها للناس الكرخيين لأنها خالية من الاشجار المثمرة التي يحرص أصحابها على منع الناس من دخولها وفي الجعيفر من الكرخ كان بستان عباس الطعمة قرب الجسر الحديدي وبستان المتولية العائد الى حنينة الحجي عباس حفيدة الأسطى غني المصارع الذي تغلب على مصارعي ايران حين زيارة ناصر الدين شاه ايران الى بغداد وبستان مامو في الكرادة ومامو هو جد القانوني الشهير حمدي صدر الدين وبستان رخيته وهي جدة المرحوم ناصر الجنابي اما بستان الحجي ناجي في الجادرية فلا يسمح بدخولها الا بعد الاذن لان المس بل المعروفة كانت صديقة مقربة للحجي ناجي وقد توجد في البستان مع أصدقائها الانكليز والعراقيين ضيفه على الناجي وكذلك بستان الترجمانية في معسكر الرشيد العائد الى بيت النقيب مشتركا مع حافظ القاضي هذا عدا مزارع الرستمية التي كانت مفتوحة لزيارات الناس واستراحاتهم .

وقد فاتني أن اذكر البيت الكبير الذي بناه المهندس فهمي دولت في محلة الكريمات قرب السفارة البريطانية وكان بيتا غريب الطابع والهندسة فأنه كان مشيدا على طراز البيوت التي بناها المستعمرون البريطانيون في أدغال ومزارع الهند وسيلان المبنية من الخشب وكان فرجة لأهالي بغداد.

عباس بغدادي /
بغداد في العشرينات

على ذكر القصور فقد شيد المرحوم عبدالله الشاوي بيتا كبيرا قريبا من هذين البيتين وقد نقش في اعلى بابه (قصر غمدان الشاوي)وحين سألته عن سبب هذه التسمية قال نحن الشاوية من عشيرة العبيد ومن نسل قحطان وحمير في اليمن وتخليدا لقصر غمدان في اليمن فقد أسميته قصرغمدان.

الزعيم عبد الكريم قاسم يأمر بجلب مسجل يحوي المقامات العراقية لمجلس الوزراء

صلاح الدين سلمان

اعتادَ المرحوم عبد الكريم قاسم على عقد جلسات مجلس الوزراء في مقره بوزارة الدفاع بعد الثامنة مساء حيث يتوافد الوزراء تباعا في البهو الخاص قبالة غرفة وزير الدفاع حيث أن الوزير له دوام صباحي في وزارته، إضافة للدوام المسائي الإضافي لتصريف شؤون الوزارة الإدارية لتراكم الأعمال بسبب التغييرات التي طالت وزارات الدولة بعد الثورة وتغير بعض الإدارات القديمة بوجوه جديدة تؤمن بالثورة وبالتالي تكون قادرة على تنفيذ قراراتها.

ولذلك لم يبق من الوقت لاجتماع مجلس الوزراء سوى المساء النصف الأول من الليل.

كانت القاعة التي يعقد فيها اجتماع مجلس الوزراء تحوي مائدة كبيرة وعلى كراسي كافية للوزراء حيث يبدؤون في إشغال مقاعدهم بين الساعة الثامنة مساء والتاسعة منتظرين مجيء الزعيم ببزته العسكرية، وأحياناً يتأخر مجيئه حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً لانشغاله هو أيضاً بتصريف بعض الأعمال المتعلقة بالدفاع أو ممثلي التنظيمات المهنية او مراسلي الصحافة وغيرهم او بمقابلة بعض السفراء وبالتالي يتأخر وقت الاجتماع وما يتبع ذلك من ارق وانتظار للوزراء وخاصة المتقدمين بالسن والمتعبين كالأستاذ مصطفى علي ومحمد حديد وبعض الوزراء غير المعتادين على السهر.

فرأى الزعيم ان يجلب جهاز تلفزيون ليتمتع الوزراء بالمشاهدة وقت الإنتظار كذلك جلب مسجل صوت كهربائي و(شريطاً) للمقامات العراقية التي سجلت أثناء مؤتمر الموسيقى الشرقية الأول في القاهرة حيث ضم العازفين من (الجالقي البغدادي) كما ضم التسجيل صوت الموسيقار العراقي الشهير (محمد القبانجي) صاحب الأداء الرصين للمقام العراقي.

كان طعام الليل العشاء هو عبارة عن (كباب أو تكة مع الخبز) من مطعم الجنود في وزارة الدفاع يقدم أثناء الاجتماع مشفوعا بقدح شاي. وأحياناً يبقى إلى الصباح وبعد سماع آذان الصباح من مسجد وزارة الدفاع أو المساجد المجاورة حيث تجلب باقلاء بالدهن الحر عليه البيض وهي أكلة بغدادية قديمة متداولة عند الناس في الصباح من احد المحال المجاورة لوزارة الدفاع ..

يقول الوزير عبد اللطيف الشواف إن احد المسؤولين الاقتصاديين بالسفارة الروسية في بغداد سأله عند لقائه في موسكو عام ١٩٦٤ عما إذا كان مجلس الوزراء ما يزال يعمل ويعقد اجتماعاته في الليل والى ساعة متأخرة فأجابه الشواف أن الوضع قد تغير الآن بعد الانقلاب الذي حدث في ٨ شباط ١٩٦٣ فأجاب السفير إننا في موسكو كنا نسهر إلى الصباح في زمن ستالين عندما كانت اجتماعات المجلس متعبة فأقلعنا عنها وجعلنا الاجتماعات نهارية بعد أن عانينا لمدة أربعين عاما !!!.

ويبدو أن الزعيم الراحل كان معتاداً على طبيعة العمل في الليل من خلال عمله في المعسكرات حيث يطيب العمل الليلي لاعتدال المناخ على عكس النهار المشمس الحارق.

ان كثيرا من القوى الحاقدة والإذاعات المأجورة كانت تصور عمل الزعيم ومجلس الوزراء المسائي هو خوفه من الانقلابات إرضاء لنفوسهم المريضة غافلين عظم المسؤوليات واعتياد الزعيم حتى قبل توليه المسؤولية على تمشية اعمال فرقته ومعسكره مساء وعلى كل حال فقد كان هذا الوضع صعبا على بعض الوزراء وعلى بعض مرافقيه حيث كان الزعيم يفاجئ الحاضرين في المجلس بوضع يديه على وجهه لمدة دقائق مغطيا عينيه كما لو كان غافيا ليأخذ قسطاً من الراحة هو في أمس الحاجة اليها وتلك حاجة بيولوجية، ولا تخلوا هذه الإجتماعات المتأخرة الى الهزيع الأخير من الليل آثاراً سلبية، اذ بالكاد يتم انجاز البت في البرنامج الإداري للمجلس كالايفادات، والترفيعات والتعيينات والمخصصات، اما المهام التشريعية والمصادقة على مشاريع القوانين والأنظمة والتقارير الهامة فكان التأخير يلحقها من جلسة الى أخرى وكان ذلك يؤدي الى التأخير في العمل الحكومي لاسيما تشريع القوانين التي هي حصراً من اختصاص مجلس الوزراء لعدم وجود مجلس تشريعي بموجب الدستور المؤقت.

فعلى سبيل المثال قانون (ادارة البلديات) الذي وضع الدكتورة نزيهة الدليمي وزيرة البلديات مشروعه الأول على أهميته البالغة في الوضع السياسي والإداري في العراق في المراحل الأولى من التغيرات التي أحدثتها الثورة قد استمرت قراءة بعض منه كل جلسة الى ان استبدلت الوزيرة الدليمي والوزير الأستاذ عباس البلداوي ثم تأخر الى ما بعد انقلاب رمضان ٦٣، حيث تبدلت منطلقات القانون وأهدافه ومبادئه التي وضعتها الدكتورة نزيهة الدليمي ودرسها معها الدكتور صفاء الحافظ بروح ديمقراطية تقدمية.

العدد (أربعون) في ذاكرة العراقيين

مهدي حمودي الانصاري

جاءَ العدد أربعون في الحياة والذاكرة اليومية البغدادية، في المعتقدات والطقوس والأقاصيص والأمثال والأساطير.. الخ.

أن عدد الأربعين متداول ومألوف وشائع عند البغداديين وبعض الأعداد لها منزلة وذاكرة عندهم أيضاً.. وبخاصة العدد اربعين والعدد سبعة حيث بقيا محتفظين في مجال المعتقدات والتقاليد والأقوال والألعاب..

وجاء العدد أربعون عند البغداديين شائعاً وأثيراً.

× اربعينية الشته.

× كرصه خبز تشبع اربعين.

× يخلق من الشبه اربعين.

× من عاشر القوم اربعين يوما اما ان يصبح منهم او يهرب عنهم.

× ذيل الجلب خلوه بالكصبة اربعين يوم ما انعدل.

× لوفاتك الزرع اربعين عاماً لا تفوته عام.

× وفي إحدى أطراف بغداد نصب تمثال علي بابا والأربعين حرامي.

× خل التمر ينبغي ان يمر عليه أربعين يوما ليصبح خلاً.

× وهناك أربعينية الميت، في الأربعين يولمون اهله طعاماً ثواباً لروحه.. الخ..

ويقول الباحث التراثي والفولكلور المعروف زهير احمد القيسي في عدد الأربعين.

احذر النساء في العشرين واتركهن في الأربعين وبنت الأربعين ذات بنات وبنين والمرأة تحب يوم وتكره أربعين يوم وعيار الشبعان اربعين والبدوي ما اخذ ثاره الا بعد اربعين سنة..

ومن كتب يقول (وان للرقم اربعين حضورا في ذاكرتنا الشعبية، ربما لان سبحانه وتعالى يخلق من الشبه اربعين او ربما لان الحكم على الناس يأتي بعد اربعين يوما من مشاركتهم حياتهم اليومية او لأن حصة الضيف القادم على قوم يتناولون طعامهم اربعين لقمة حتى لو لم يكن جائعاً وربما لان الرجل يبدأ دوره الحقيقي في المجتمع بعد سن الأربعين)

وجاء في التراث العربي الخالد الماجد:

سل حاجتك من رجل كان في غنى ثم زال عنه، فان عز الغنى يسعى الى قلبه أربعين سنة ولا تسأل حاجتك من رجل افتقر ثم استغنى فان نوى الفقر يبقى في قلبه اربعين سنة).

ويقول الصديق الأستاذ عبد المجيد الشاوي (رحمه الله) في جانب التقاليد والمعتقدات الشعبية وجدنا اربعين حرامياً في حكاية علي بابا والاربعين حرامي ووجدناهم يقيمون العزاء في أربعينية الميت ويولمون له الوليمة يدعون اليها الناس وربما زاروا ذلك الميت في قبره ووجدنا المرأة النفساء تمكث بعد الولادة اربعين يوماً تحت العناية المركزة ثم تعاود حياتها المعتادة ووجدنا المسافر في قديم الزمان يسير أربعين فرسخاً يسترح بعدها الى اليوم التالي ثم يعاود مسيره ووجدناهم يتركون التمر في الماء أربعين يوما يصير خلا طيب المذاق.

وأخيراً لست ناسيا ابدا ما كان يفعله (الملا) عبد يوم كنا نقرأ القرآن الكريم عنده في الكتاب ونحن صبيان كان يبيع لنا الزبيب الأسود على انه يزيد في الفطنة وفي الذكاء أربعين حبة.

بالشوكة أم بالخمسة؟ اتيكيت الأكلات الشعبية

فيْ إحدى المناسبات الاجتماعية التي حلت في بيت المرحوم الحاج عبد الوهاب مرجان في مدينة الحلة، حضر عليه القوم من العاصمة ليحلوا ضيوفا معززين مكرمين ومباركين لصاحب البيت العريق بتلك المناسبة..

وقد كانت (الباكله والدهن) من العلامات التي تميز مدينة الحلة على مر السنين.

طلب الباشا نوري السعيد من مضيفيه ان يكون (الريوك) لصباح اليوم التالي (باكله ودهن)، ولان الشيخ عبد الوهاب يعرف كل اهالي الحلة . آنئذ . لكونهم اسرة واحدة كبيرة، بكل ذلك الثقل الحضاري والمادي والمعنوي الذي تمتع به الاسر الحلية، اضافة لمعرفته بفقراء البلدة ومعوزيها...، فقد تبادر الى ذهنه فورا اسم (أسطة جابر) اقدم رجال البلدة في طبخ (الباكله) والتفنن في طبخها وتقديمها للزبائن.

كلف ذلك الرجل بهذه المهمة فسارع الى عدة عمله وجمع المواد التي يحتاج اليها... فكانت تلك الليلة متميزة في حياة (الاسطة).. وما ان حل فجر اليوم التالي حتى حضر عدد من الرجال العاملين في بيت مرجان ليصطحبوا (أسطة جابر) وما هيأه من (ريوك) لهذه النخبة من وجهاء القوم..

ومدت السفرة في ديوان آل مرجان امام الحضور وكان لرائحة الخبز الحار والباكله المسلوقة والدهن الحر والبطنج والبصل ما يفتح شهية الجميع.

بدأ الضيوف بتناول وجبة الريوك الحلية، وعندما حاول البعض منهم تناول طعامه بالملعقة والشوكة، وجد ان ذلك مخالف لـ (اتكيت) هذه الاكلة الشعبية، فتسابق الجمع بالأكل (بالخمسة).

وكانت روح الدعابة والنكتة حاضرة لدى الجميع.. وما أن قدم الشاي و (تريع) القوم حتى قال نوري باشا مخاطبا المرحوم عبد الوهاب "أبو رزاق". "شلونه خيطك" وهي دعابة حلية مستملحة عند الحليين..

وعلى ذكر (الباكله).. كتب المرحوم جعفر الخليلي، ان احد سراة مدينة النجف استقبل المرحوم عبد الوهاب مرجان في النجف واصطحبه الى بيته لتناول الغداء... وفي أثناء سير ذلك الشيخ النجفي والمرحوم عبد الوهاب في طريق ضيق (دربونه) . تؤدي إلى بيت المضيف . لاحظ مرجان امرأة تفترش قارعة الطريق مع قدر بأكله أمامها وهي تقوم بـ (نقع) الخبز وتقديمه مع الباقلاء المسلوقة بأواني يحملها الأطفال والبنات إلى بيوتهم.

فحضرت النكتة المرحوم عبد الوهاب... فسأل النجفي قائلا (إنكم تحاولون أن تلصقوا هواية أكل الباكله بأهالي مدينة الحلة فقط.. وها هي علامة على أن النجفيين لا يختلفون عن الحليين في تناولهم لها.. فما كان من الشيخ النجفي إلا أن يرد بسرعة وببديهة حاضرة "لا باشا.. هذي المرة.. عندما عرفت ان حليا سيمر من هذا الطريق جلست هنا لتحتفي به على الطريقة الحلية..

أضواء على انتحار عبد المحسن السعدون:

هل كانت الخلافات السياسية بينه وبين المعارضين سبباً رئيساً لانتحاره؟ أم هناك أسباب أخرى ؟

جواد عزيز جواد

كان عبد المحسن السعدون في شبابه يعمل بوظيفة شرفيه في اسطنبول وهي الياوران او التشريفات ، وكانت هذه الوظيفة يمنحها السلطان العثماني الى ابناء الرؤساء والامراء في الامبراطورية العثمانية ، وهي ارتهان بأبناء الأمراء والشيوخ كي لا يثوروا على السلطة ، فيبقى الابناء في اسطنبول باسم الياوران ، ومن الرؤساء الكبار ذوى النفوذ والثائرين دوما هم رؤساء قبيلة المنتفك (السعدون) وقد اعدم وسجن كثير منهم. وكان عبد المحسن السعدون ضعيف البنية، عصبي المزاج، وحين قدم إلى العراق ، اعتمده الملك فيصل الاول كسياسي محترم واختاره رئيسا للوزراء ومجلس النواب عدة مرات .

وكان يلقي معارضة من بعض المتنفذين الذين يسعون الى المنافع الشخصية كما اعتادوا ، وهو يرفض ذلك حفظا لسمعته وكرامته ، وكانوا يتربصون به ليوقعوه في مشكلة ، ويقال ان الموظف المتقاعد الذي طعن السعدون بالسكين حين صعوده إلى مجلس الوزراء، كان بتحريض من بعض السياسيين الذين استغلوا حاجة هذا المتقاعد إلى عون غير قانوني، ولكن السعدون عفا عنه وتنازل عن دعواه..

وكانت المشكلة السياسية الكبرى بين العراق وبريطانيا هي مشكلة تعديل المعاهدة العراقية . البريطانية، وأراد السعدون تعديلها بما يفيد العراقيين ويخفف من قيودها ، واصر الانكليز على الرفض، وفي احدى جلسات مجلس النواب اتهمه بعضهم بكلمات جارحة بالخيانة واهدار حقوق البلاد ، لكي يثور ويستقيل .

وكان السعدون يرتاد نادي حزب التقدم الذي يضم الوزراء والنواب وصائدي الوظائف والمنافع ، وأعاد بعضهم ذكر مناقشة مجلس النواب ، وهاجمه النائب (معروف جياول) بكلمات جارحة. وكانت اعصاب السعدون ثائرة منذ الصباح ، علاوة على انه وصل النادي وهو منزعج عائليا بصورة افتقدته توازنه ، فترك النادي هائجا وقرر الانتحار .

يقول المرحوم مدير الشرطة مطشر عجمي باشا السعدون لمؤلف كتاب (بغداد في العشرينات) الاستاذ عباس بغدادي:(يعتقد الكثيرون ان انتحار السعدون كان سببه الرئيسي هو الخلاف السياسي بينه وبين النواب والسياسيين والمعارضة، ولكن هذا ليس السبب الاساسي ، بل ان السبب هو مزاج السعدون كان عكرا ، وكان عصبي المزاج بطبيعته، وزاد على ذلك شقاؤه داخل بيته ، فلم يكن مرتاحا بعلاقاته الزوجية).

بعد ان كتب السعدون وصيته باللغة التركية التي كان يحسنها أكثر من العربية بسبب إقامته الطويلة في اسطنبول ، اطلق على نفسه الرصاص في البيت الذي كان يستأجره في شارع ابو نؤاس (كرد الباشا).. وهب الناس صباحا عند سماع الخبر غير مصدقين ، فلم يسبق أن انتحر وزيرا او موظف كبير او رئيس وزراء في دولة من دول الشرق الاوسط ، وجرى تشييع السعدون بشكل مهيب وعلى عربة مدفع ، دفن في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وخوفا من تشكيك الناس في الحادث الانتحاري فقد وقع الوزراء تحت الوصية بتواقيعهم وشهاداتهم ، وملا الحزن والأسى جميع الناس وبقوا طويلا يتذكرون هذه المأساة التي ضحى فيها رجل كريم بنفسه في سبيل فكره ، وتجدد حزنهم بعد أن مات ابنه الوحيد (علي) منتحرا أيضاً، وماتت ابنته في حادث اصطدام دراجة بخارية.

وإكراما للسعدون قدمت الحكومة لعائلته بيتا يقع على نهر دجلة مقابل مخزن (حسو اخوان)، وأفرزت قطعة من الأرض وسمتها محلة السعدون (المعروفة الآن) وهب الناس لجمع التبرعات لصنع تمثال للسعدون ينصب في إحدى ساحات بغداد ، وقد تم عمل التمثال في ايطاليا من قبل نحات المشاهير والشخصيات السياسية (كونكا) .. ولكن التمثال الحالي هو ليس نسخة من سابقه ، وهو ليس من مادة البرونز ، بل هو مصنوع من مادة (الريزنة) الفايبر كلاس .. يقول النحات العراقي طه وهيب الذي صنع التمثال الحالي للسعدون ، انه بعد ان تعرض التمثال إلى السرقة، اتصل بنا ولدا أخ عبد المحسن السعدون وهما د.خالد ود.عبد الحميد وطلبا عمل التمثال ،ولعدم وجود قالب للتمثال فقد عملت التمثال الحالي على صورة فوتوغرافية،ولكن هذه المرة من مادة الفايبر كلاس ،وكانَ العمل مقصودا لحمايته من السرقة،ولكن السراق قاموا بكسر قدمه اليمنى وسرقتها لغرض فحصها ...ومعرفة ما إذا كانت من مادة البرونز ام لا، فخاب ظنهم!!

نواب مدينة الناصرية في المجلس التأسيسي العراقي الأول

د. مؤيد شاكر

المجلس التأسيسي العراقي الاول

المقدمة: عرف لواء المنتفك (محافظة ذي قار حاليا) بتعدد أدواره السياسية البارزة التي أداها في تاريخ العراق الحديث و المعاصر على حد سواء. ولغرض تسليط الضوء على احد هذه الأدوار وجدت من المناسب تناول (دور نواب لواء المنتفك في انتخابات واجتماعات المجلس التأسيسي)، مع العلم أن بعض الباحثين تناولوا هذا الموضوع وفي مقدمتهم الباحثة شيماء طالب عبد الله المكصوصي في دراستها الموسومة (المنتفق. دراسة تاريخية سياسية 1921-1939) إلا إننا وجدنا أن هذا الموضوع لم يأخذ حقه في هذه الدراسة لاسيما بعد حصولنا على وثائق لم تسنح الفرصة للباحثة المذكورة الاطلاع عليها.

اعتمد البحث على عدد من الوثائق غير المنشورة مثل وثائق دار الكتب والوثائق العراقية ومنها ملف الانتخابات في لواء المنتفك، فضلاً عن الوثائق المنشورة المتمثلة بمجموعة مناقشات المجلس التأسيسي التي نشرتها وزارة الداخلية العراقية، وعدد من الصحف مثل (صحيفة العراق وصحيفة العالم العربي)، فضلا عن المصادر العراقية مثل كتاب محمد مهدي البصير (تاريخ القضية العراقية) ومؤلفات عبد الرزاق الحسني (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) و (تاريخ الوزارات العراقية ج١).

أولا – مبررات انتخاب المجلس التأسيسي العراقي: وفق صكوك الانتدابات التي وزعت في سان ريمو في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ ألزمت بريطانيا المنتدبة على العراق وضع قانون أساسي في غضون ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ انتدابها عليه، وقد نشر نائب الحاكم العسكري البريطاني العام في ١٧ حزيران ١٩٢٠ بيان أشار فيه إلى عقد مؤتمر عراقي يمثل جميع أهالي العراق ينتخب أعضاءه من قبل الأهالي ويكون من اول واجباته اعداد القانون العراقي .

وجاء في البلاغ الذي أصدره المندوب السامي البريطاني في العراق في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠"إن اختيار شكل الحكومة أمر يجب أن يبت فيه العراقيون أنفسهم ولا يمكن إصدار مثل هذا القرار بدون مؤتمر يمثل الشعب تمام التمثيل"، وجاء في نفس البلاغ أن وظيفة وزارة عبد الرحمن النقيب المؤقتة التي ألفها المندوب السامي هي القيام بالواجبات التي تخص ادارة العراق بارشاد المندوب السامي الى ان يصدر قرار المؤتمر ويسن القانون الأساسي للبلاد . واكد بلاغ آخر أصدره الحاكم البريطاني في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ "أن حكومة جلالة ملك بريطانيا أذنت بتشكل مجلس نيابي منتخب لسن قانون أساسي للعراق. من جهة أخرى، كانت المطالب الأولى للحركة الوطنية العراقية بعد اعلان الانتداب البريطاني على العراق في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ هي تأليف مؤتمر عراقي يعين الأسس التي يقوم عليها كيان العراق السياسي وهذا ما عرف لاحقا باسم المجلس التأسيسي العراقي . أصبحت مسألة انتخاب المجلس التأسيسي اكثر حتمية بعد تتويج فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في ٢٣ اب ١٩٢١ اذ القى فيصل بن الحسين ذلك اليوم خطابا أعرب فيه عن تصميمه على إرساء دعائم حكومة ديمقراطية دستورية وإجراء انتخابات عامة للمجلس التأسيسي، كما أكد ذلك منهاج الوزارة النقيبية الثانية الذي جاء فيه بخصوص انتخابات المجلس التأسيسي"ان من أهم الأمور التي تسعى لها وزارتنا هو تأليف المؤتمر الممثل للشعب العراقي. ومما يؤكد حتمية الانتخابات هو ما جاء في المادة الثامنة عشر من المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٢٢ والتي نصت على "ألا تصدق المعاهدة من قبل الطرفيين إلا بعد موافقة المجلس التأسيسي العراقي المنتظر عليها"، وبذلك تكون مصالح بريطانيا قد اقتضت القيام بانتخابات المجلس التأسيسي المنتظر ما دامت المعاهدة العراقية مع بريطانيا والتي بذلت لأجلها بريطانيا الكثير من الجهود لتكون صورة مماثلة لصك الانتداب لا تنفذ إلا بعد موافقة المجلس التأسيسي. وفي ضوء ذلك، صدرت الإرادة الملكية في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٢ بالمباشرة في انتخابات المجلس التأسيسي العراقي والذي حددت أعماله بما يلي:

١- وضع قانون أساسي (دستور) للمملكة العراقية.

٢- سن قانون انتخاب مجلس النواب.

٣- تصديق المعاهدة العراقية – البريطانية .

ثانيا- موقف لواء المنتفك من الانتخابات: وفق النظام الخاص بانتخاب المجلس التأسيسي عد كل لواء من ألوية العراق المختلفة دائرة انتخابية وكل ناحية او محلة في اللواء الواحد شعبة تابعة لهذه الدائرة، وقسم العراق بأجمعه الى ثلاث دوائر انتخابية كان لواء المنتفك ضمن الدائرة الانتخابية الثالثة التي ضمت ألوية البصرة والعمارة فضلاً عن لواء المنتفك. في البداية سارت عملية الانتخابات وتسجيل أسماء الناخبين الأوليين بشكل جيد لكن رجال الحركة الوطنية الذين هددوا منذ تموز ١٩٢٢ بمقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي ما لم ترفض المعاهدة سرعان ما أعلنوا امر مقاطعة انتخابات المجلس لحين تلبية شروط الحركة الوطنية للدخول في هذه الانتخابات. لم تستجب الحكومة لمطالب الحركة الوطنية فأعلن علماء الدين اتفاقهم مع رجال الحركة الوطنية وصدروا فتاواهم التي حرمت الاشتراك في هذه الانتخابات. بسبب الارتباط الديني والمذهبي ما بين عشائر اللواء وعلماء الدين المصدرين لفتاوى حرمت الاشتراك في هذه الإنتخابات أبدت عشائر اللواء التزاماً كبيراً في هذه الفتاوى ، فقد انتشرت بين معظم عشائر اللواء دعوة الرفض وعدم طاعة السلطة المحلية على شكل اتفاق سياسي موجه تبناه كبار رؤساء العشائر مثل بني ركاب وبني زيد وال حميد في الغراف وقلعة سكر، وعشائر خفاجة وبني سعيد في الشطرة، وعشائر المجرة وخيكان في سوق الشيوخ. ومن خلال اجتماعات رؤساء العشائر هؤلاء تم القسم على رفض الانتداب البريطاني والمطالبة بالاستقلال التام. لم يكن يعني هذا الأمر أن جميع عشائر اللواء كانت رافضة لعملية الانتخابات فقد كان هناك تيار آخر من رؤساء العشائر تبنى برنامجاً معاكساً تماماً متمثل بوجوب الاعتماد على بريطانيا كدولة منتدبه على العراق لحين تمكنه من تأسيس دولة قوية بقدراته الذاتية، إلا أن تيار المعارضة عبر عن نفسه بقوة ووصل إلى حد النزاع المحلي. ومهما يكن من أمر، فأن بعض عشائر اللواء كعشائر خفاجة وبني زيد وال إبراهيم وبني سعيد أتبعت الأسلوب التقليدي في مقاومة السلطة القائمة إلا وهو أسلوب الامتناع عن دفع الضرائب، ثم بدأت تلك العشائر تطالب بمساحات الأرض المأخوذة بالقوة التي لا يحق لهم ولا لأفراد عشائرهم التصرف بها ، وهذا المطلب يؤكد وبدون شك على الذكاء لأنه كان يهدف إلى ضم الشيوخ المؤيدين للانتداب إلى جانبهم بإغرائهم بهذه الأراضي. كان الملك فيصل الاول على قناعة تامة بأن مصير استقلال العراق برمته يعتمد على إقامة المجلس التأسيسي وقراراته، فقد سبق لوزير المستعمرات البريطانية تشرشل ان ابلغه وبصراحة ان بلاده لا تلتزم بمنطوق المادة السادسة من المعاهدة العراقية- البريطانية إلا بعد إبرامها الاتفاقيات الملحقة بها. وبحكم ذلك ارتأى الملك فيصل الأول أن ينزل بنفسه إلى الميدان كي يلقي بثقله بصورة مباشرة من اجل انجاح العملية الانتخابية فقرر القيام بجولة واسعة شملت مختلف المناطق ومنها لواء المنتفك تأييداً للانتخابات التي رأى فيها ترسيخا للسيادة الوطنية ، ففي الثامن عشر من حزيران ١٩٢٣، زار الملك الألوية الجنوبية فوصل الناصرية بعد ان زار الكوت والعمارة والبصرة ، وحال دخوله الناصرية عن طريق محطة قطار اور استقبلته عشائر الغزي ثم حضر هيئة اللواء الإدارية ومفتش الحاكم السياسي البريطاني وشيوخ العشائر البارزين وكبار الشخصيات، وبعد جولة واستراحة قصيرة عقد اجتماع موسع في سراي المتصرفية نوقشت فيه عدة قضايا كان أبرزها مسألة التزام الأراضي ومسألة الري والاهتمام بطرق المواصلات وبعدها تم التطرق الى موضوع الانتخابات كونه كان الشغل الشاغل يومذاك. استثمر الملك فيصل زيارته بتسوية بعض الدعاوي المعلقه ذات الصيغة العشائرية، ثم ألقى خطابا في الناصرية وسوق الشيوخ أكد فيها أهمية الاشتراك في

الانتخابات كي يتسنى للأهالي اختيار من ينوب عنهم ويمثلهم بإرادتهم وخاصة في مسألة وضع الدستور الذي يجب ان ينبثق من إرادة وتقاليد وشرائع الشعب .

كان صدى زيارة الملك فيصل إلى لواء المنتفك ايجابيا في نفوس الأهالي، وقد اكد هذه الحقيقة متصرف اللواء جميل المدفعي في برقيته التي أرسلها إلى وزارة الداخلية في الرابع من تموز١٩٢٣ والتي اكد فيها ان الأوضاع في اللواء من الممكن في ظلها إجراء انتخابات المجلس وان ما يعرقل إجراء الانتخابات سابقا قد زال وهذا ما استنتجه من خلال جولته التي شملت جميع نواحي اللواء. تزامنت هذه التطورات مع تغير أسلوب التوجيهات الدينية التي وصلت من الكاظمية إلى عشائر لواء المنتفك اذ نصت هذه التوجيهات بشأن الانتخابات بجواز الاشتراك فيها اذ ما حصل إكراه واجبار بالقوة عليها. بذلك تجدد أمل الحكومة في اجراء الانتخابات فتألفت هيئة تفتيش في مناطق اللواء المختلفة، ففي الناصرية كانت هناك هيئة تفتيش من تسعة أعضاء أبرزهم عبد اللطيف جلبي وخضوري افندي هارون وايوب صبري، وفي الشطرة كان الحاج طعمة والسيد احمد السيد مهدي، وفي سوق الشيوخ تألفت هيئة تفتيش من الحاج احمد اليوسف وعبد الكريم الحاج حمادي وسالم العبد العزيز وغيرهم. تمكنت وزارة عبد المحسن السعدون الأولى المؤلفة في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ من إكمال عملية انتخاب الناخبين الثانويين والبالغ عددهم(٣٨٣) ناخبا وذلك في ٢ كانون الأول ١٩٢٣ بأسلوب اتبع فيه تسجيل العشائر مرادفا لأهل المدن وهذا عكس ما كان يحدث في بعض الألوية وتم إجراء أمر التسجيل هذا داخل اللواء بمعاضدة بعض شيوخ العشائر، إلا أن هذه الوزارة قدمت استقالتها قبل انتخاب أعضاء المجلس التأسيسي، فألف الوزارة الجديدة جعفر العسكري وذلك في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ فتمكنت من إجراء الانتخابات والانتهاء منها في ٢٥ شباط ١٩٢٤ في ظروف غير يسيرة بالنسبة للحكومة فقد جاء في تقرير متصرف اللواء المرفوع إلى وزارة الداخلية ما نصه "أن أمر الانتخاب في اللواء قد رافقته مشاكل جمة، وان السلطات لم تكن مرتاحة لعبد الكريم السبتي المرشح من منطقة سوق الشيوخ وهو الوحيد الذي يستلزم التعليق عليه، كذلك جرت محاولة العبث بصناديق الاقتراع السري، وفي قلعة سكر لم يكن الوضع مستقر خاصة في عشيرة الشويلات، وفي سوق الشيوخ كان صادق بن الشيخ بكر يحرض العشائر على عدم الاشتراك في الانتخابات. كانت نتيجة الانتخابات فوزتسع نواب ليمثلوا اللواء في المجلس التأسيسي وهم:

السيد عبد المهدي (قلعة سكر(الشيخ موحان الخير الله (قلعة سكر(

الشيخ سالم الخيون (الجبايش(

الشيخ صكبان العلي (الشطرة) محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ(عبد الكريم السبتي (سوق الشيوخ(

الشيخ منشد الحبيب (الناصرية) الشيخ عبد اللطيف جلبي المعروف (الناصرية(

الشيخ زامل المناع (الناصرية) . اكتمل نصاب لواء المنتفك مرة أخرى بانتخاب النواب التالية أسماؤهم عوضا عن النواب الاربع المستقيلين :

– قريش بن علي (الناصرية(

–الشيخ كاطع البطي (الناصرية(

–محمد حسين الموسوي (قلعة سكر(

–ميرزا محمد حسن (طبيب الشطرة الاهلي)

. ثالثا– دور نواب المنتفك في مناقشات المجلس التأسيسي. ادى نواب لواء المنتفك دوراً بارزاً في جلسات المجلس التأسيسي والتي بلغت(٤٩(جلسه منذ ٢٧ آذار ١٩٢٤ ولغاية ٢ آب من نفس العام، إذ كان لهم دور واضح سواء في مناقشة المعاهدة العراقية البريطانية الذي كان النائب سالم الخيون عضو في لجنة تدقيقها او مناقشة لائحة القانون الأساسي.

لقد أوضح النائب سالم الخيون كيفية مناقشة المعاهدة والقانون الأساسي عندما أشار إلى أن هذين الموضوعين هما روح البلاد، ويجب أن ينتخب الأشخاص الأكفاء القادرين على إصدار الحكم حول حولهما عن طريق انتخاب نائبين عن كل لواء الأول يكون عضو في لجنة دراسة المعاهدة والثاني عضو في لجنة دراسة القانون الأساسي.

وحينما ناقش أعضاء المجلس المادة السابعة عشر من المعاهدة اكد سالم الخيون ضرورة أن يكون موقف أعضاء المجلس كحد السيف في صيانة حقوق الأمة التي انتخبت نوابها كي ينوبوها بشرف في المجلس متسائلا "بأي وجه نلقي هذه الأمة وبأي لسان نعتذر لها اذ ما تنازلنا عن حقوقها وبأي تبرير نبرر أمام الله والأمة والتأريخ.

لم يكتف النائب سالم الخيون بذلك بل انتقد أيضاً الحكومة البريطانية بشدة وذلك لعدم تنفيذها وعودها بتأليف حكومة عراقية مستقلة ذات سيادة وطنية موضحاً أن الحكومة البريطانية لو كانت صادقة بوعودها للبت رغبة أعضاء المجلس بإعادة مفاوضات المعاهدة العراقية– البريطانية لعام ١٩٢٢ من جديد. وشبه نفس النائب بنود المعاهدة بأنها صورة مماثلة لبنود صك الانتداب البريطاني وانه من غير الممكن وجود مواطن عراقي يوافق على بنود الانتداب، وأوضح "أن الحكومة البريطانية يسايرها خطأ كبير في رغبتها في تطبيق بنود هذه المعاهدة لأنها العارفة بشهامة العرب وعزمهم وانهم لا يقبلوا ان يتجاوز عليهم احد"، مبينا ان صداقة العراق وبريطانيا يجب ان تكون صداقة متوازنة ولا تكون على حساب العراق فتفقده عزته وكرامته ويكون العراق بها قد باع شرفه وكرامته بمسائل طفيفة.

وحول اهمية المعاهدة بين النائب محمد حسين الموسوي مدى أهميتها وأهمية مناقشتها، طالبا أن تتم مناقشتها مادة بعد مادة وبدقة كبيرة، وان يكون التصويت على المادة الواحدة وليس على المعاهدة دفعة واحدة ، وهو لم يقل جرأة عن موقف زميله الخيون حيث رفض الموسوي المعاهدة رفضا قاطعا مذكرا زملائه النواب ببيت شعري ذا دلاله وطنية عميقة هو :

إذا لم نجد غير الأسنة مركبا

فما أمام المضطر إلا ركوبها

فضلا عن ذلك فقد عبر الموسوي عن موقف مبدأي رصين عندما قال ما نصه "من خامر ضميره خيانة وطنه أو في نيته إغماض العين عن حقوق شعبه فقد خسر ثلاثة أشياء، وهي: الدين، والشرف، والمعيشة الحرة. أما عن رأي بعض النواب بإجراء التعديل على بنود المعاهدة بعد إبرامها فقد أوضح النائب الموسوي "ان اصل المعاهدة ١٨ مادة ثم بعد مدة دخل عليها بروتكول ثم الاتفاقيات، فكيف نقبل التعديل لاجل اسائتنا ولا نقبل التعديل لاجل تحريرنا ؟ وانا متعجب بل متأسف أن أرى حكومة بريطانيا تؤثر منافعها على صداقتنا مع ان صداقتنا لها امر يتوقف على حل ما بيننا بالحسنى.

من المواضيع الأخرى التي نالت اهتمام نواب المنتفك موضوع علم المملكة العراقية اذ كانت احد المقترحات حول هذا الموضوع مقترح النائب سالم الخيون الذي ينص على ازالة اللون الاسود من العام العراقي تفاؤلا بالسرور وان اللون الأسود لم يحمل كراية من قبل النبي محمد (ص) إلا حدادا على استشهاد عم النبي الحمزة بن عبد المطلب. واحتل القانون الأساسي (الدستور) جزءا كبيرا من مناقشات اعضاء المجلس من لواء المنتفك فحين مناقشة المادة الخامسة منه والمتعلقة بالحرية الفردية، أوضح النائب سالم الخيون بوجوب خلو هذه المادة من عقاب النفي خارج العراق بالنسبة للمذنب إذا أجرم ، إذ أوضح أن للأجرام قوانين جزائية مخصصة وان السجون موجودة لهذا الغرض ولا داعي للنفي الذي هو من أسلوب الأتراك زمن الاستبداد. وفيما يخص أسلوب تعيين أعضاء مجلس الاعيان فقد اقترح النائب نفسه بان يكون عدد أعضاء هذا المجلس ٢١ عضوا بدل من٢٠ عضوا ٧ منهم يعينهم الملك تعيينا والاربعة عشر البقية ينتخبون من ألوية العراق بنسبة عضو واحد من كل لواء لضمان تمثيل مناطق العراق المختلفة ، واشار ايضا الى وجوب ان تكون مدة العضوية في المجلس اربع سنوات بدل من ثمان سنوات معللا ذلك بضمان التجدد بمجيء النواب الأكثر خدمة للعراق .

وفي خصوص مناقشة الفقرة الرابعة من المادة٨٧ من القانون الاساسي التي تنص على جواز سن قانون للفصل في القضايا العشائرية بين النائب سالم الخيون بأن عشائر العراق يؤلفون أكثرية سكان العراق ولهم خدمات جليلة فمن الواجب سن قانون للفصل بينهم، كذلك بين أهمية هذه الفقرة بقوله "إن حكومتنا اليوم عربية لا تركية كما في السابق ونحن منها وهي منا ولا يجب الرجوع الى سياسة الدول الغربية فإذا تبين حق الرئيس وحق المرؤوس فذلك اسلم لأنه يجب ان تصان رئاسة الرئيس وحق المرؤوس وبذلك لا يتجاوز احد على آخر لان كل ذي حق عرف حقه وبذلك ينتهي النزاع الذي يضر الحكومة. وأشار النائب أيضا إلى وجوب اعتراف القانون الأساسي بحق رئيس العشيرة على عشيرته مبينا أن هذا الأمر لا يخالف فقرة تساوي العراقيين بالحقوق والواجبات بل هو من الضرورة لمعرفة الدولة رئيس العشيرة وتكسب خدمته وتعرفه واجبه وحقوقه تجاه بلده.

متى تأسست الجمعية النسوية الاولى في العراق

حيثمَا يكن تأريخ أول منظمة نسوية في العراق وكيفية تأسيسها، ومبررات الدعوة لتشكيلها كمنظمة مهنية وثقافية أو المطلبية وما الى ذلك من أمور تتعلق باشتراطات الوعي في تلك المرحلة الاجتماعية وفق القوانين المرعية التي يسنح لها المجال لتأدية مهماتها الوطنية في خدمة النصف الآخر من المجتمع العراقي حيث تشكل منه الأغلبية المهضومة الحقوق الى جانب انعدام أي حد للتوزيع العادل للواجبات الاجتماعية الأسرية منها والوظيفية الى حد العدم، ان لم يكن الى درجة العبودية في فقدان التكافؤ بين الرجل والمرأة التي ما زالت انعكاساته السلبية تتباين من مدينة الى أخرى.. ناهيك عما يلازم الريف عن موروث مجحف يبصم واقع المرأة العراقية حتى يومنا هذا.

الآن، لا ينبغي طرح تجربة معينة من تجاربنا الماضية بقدر ما نريد ان نلفت الانظار الى الحرية المسؤولة التي كانت تتمتع بها المرأة العراقية من موقع الشعور بالمسؤولية التضامنية مع الرجل ازاء التطورات الاجتماعية التي كانت تتهيأ للعراق لولوج أبواب العصر الحديث بعد الحرب العالمية الاولى.

في غمرة تلك الاحداث عبرت المرأة العراقية عن ذاتها في وقفة شبابية تضامنية مع الرجل في انشاء الفرع النسوي لمكافحة الأمية في العراق في اطار جمعية السعي لمكافحة الامية في آب ١٩٣٤ وكان لها نشاطات اجتماعية لتهيئة فرص عمل للنساء ومساعدة المحتاجات منهن ومعالجة المرضى ورعاية الاعمال الفنية للنساء الى جانب القيام بمكافحة الأمية للنساء بأجور رمزية في مدارس البنات.

وبعد انعقاد المؤتمر الأول لجمعية السعي لمكافحة الأمية في العاصمة، الذي كان له صدى واسع الانتشار، فقد جاءت الهيئة الادارية لنادي المعلمات الذي كان برئاسة السيدة خيرية نوري بطلب الاندماج في جمعية السعي لمكافحة الأمية في العراق.. وأطلق عليه (الفرع النسوي) من أجل توحيد الجهد المشترك وفتح فروع نسائية لمكافحة الأمية في الألوية مع قائمة بأسماء المتبرعات بمبلغ ٥٠٠ر٤٩ دينار لأكثر من سيدة عراقية، وفي مقدمتهن جلالة الملكة ووالدتها.. ولهذه القصة التي حظيت بمباركة وتشجيع (محمد جعفر أبو التمن) رئيس جمعية السعي لمكافحة الأمية في العراق حكاية أخرى.

الرهط من النساء اللاتي شاركن في محو الأمية في العراق:

ت فلس الاسم

١. ٦٠٠ جلالة الملكة الوالدة

٢. ٦٠٠ جلالة الملكة

٣. ٦٠٠ سمو الأميرة عزة

٤. ١٠٠٠ عقيلة برقي بك

٥. ١٠٠٠ عفيفة جميل بك بابان

٦. ١٠٠٠ عقيلة جلال بك جميل بابان

٧. ٦٠٠ عقيلة جمال بك بابان

٨. ٦٠٠ والدة عقيلة جمال بابان

٩. ٦٠٠ السيدة منيبة كامل بك الجادرجي

١٠. ٦٠٠ عقيلة محمد صدقي بك النائب

١١. ٥٠٠ عفيفة اسماعيل بك الجوربه جي

١٢. ١٠٠٠ والدة عبدالحسين البحراني

١٣. ٦٠٠ والدة عبدالغني

١٤. ٦٠٠ والدة الحاج أغا

١٥. ٦٠٠ الحجية شمونة

١٦. ٦٠٠ والدة عزيز الدهان

١٧. ٦٠٠ عقيلة صادق جلبي الاسترابادي

١٨. ٦٠٠ عقيلة الحاج محمود الاسترابادي

١٩. ٦٠٠ السيدة شمة الأزري

٢٠. ٦٠٠ والدة عبدالعزيز الجلبي

٢١. ٦٠٠ والدة سليم الجلبي

٢٢. ٦٠٠ الآنسة فاطمة أحمد

٢٣. ٦٠٠ السيدة زكية الباججي

٢٤. ١٠٠٠ الآنسة صبيحة الباججي

٢٥. ٦٠٠ عفيفة الباججي

٢٦. ٦٠٠ حقيقة الباججي

٢٧. ١٠٠٠ الآنسة ماجدة الباججي

٢٨. ٦٠٠ الآنسة ناهدة الباججي

٢٩. ١٠٠٠ الآنسة زينب الباججي

٣٠. ١٠٠٠ الآنسة ساجدة الباججي

٣١. ٦٠٠ السيدة سارة الباججي

٣٢. ٦٠٠ الآنسة جميلة الباججي

٣٣. ٦٠٠ الآنسة صبرية حسن

٣٤. ٦٠٠ عقيلة عبدالرزاق بك الجرام

٣٥. ٦٠٠ عقيلة رشيد بك الخوجة

٣٦. ٦٠٠ السيدة عطية الخضيري

٣٧. ٦٠٠ السيدة رفيعة عبدالباقي

٣٨. ٦٠٠ السيدة سليمة

٣٩. ٦٠٠ الآنسة ماجدة

٤٠. ١٠٠٠ عقيلة جعفر أبو التمن

٤١. ٦٠٠ السيدة ماري وزير

٤٢. ١٠٠٠ عقيلة مكي بك اورفلي

٤٣. ١٠٠٠ عقيلة نامق بك الأورفلي

٤٤. ١٠٠٠ السيدة بهيجة الاورفلي

٤٥. ١٠٠٠ السيدة وجيهة محمد حديد

٤٦. ٦٠٠ السيدة احسان الأورفلي

٤٧. ٦٠٠ السيدة زمرية الأورفلي

٤٨. ٦٠٠ مدام سوسة

٤٩. ٦٠٠ مستر بيكر

٥٠. ١٠٠٠ السيدة مليحة حكم

٥١. من ريع رواية الفنون البيتية ٣ دنانير العضوات العاملات المشتركات بالفرع بدفع ٦٠٠ فلساً سنوياً:

أمت سعيد، سارة الجمالي، عفيفة رؤوف، فخرية اسماعيل، حسيبة أحمد، ثمينة توفيق، خيرية نوري، وصفية واصف، نبيهة سامح، نعيمة نديم، منيرة فضلي، بدرية عادل، نظيمة عبدالرزاق، روز فرنسيس، مديحة تحسين، مركريت غزالة، مجموع التبرعات٤٩٥٠٠ دينار تسعة واربعون دينارا وخمسمئة فلس

لم يكتف النائب سالم الخيون بذلك بل انتقد أيضاً الحكومة البريطانية بشدة وذلك لعدم تنفيذها وعودها بتأليف حكومة عراقية مستقلة ذات سيادة وطنية موضحاً أن الحكومة البريطانية لو كانت صادقة بوعودها للبت رغبة أعضاء المجلس بإعادة مفاوضات المعاهدة العراقية- البريطانية لعام 1922 من جديد.

أسفري فالحجاب يا ابنة فهر
هو داء في الاجتماع وخيم
كل شيء إلى التجدد ماض
فلمـــاذا يقر هذا القديم؟!

الزهاوي

كان الصراع الطويل والمرير قد بدا واضحا مطلع القرن العشرين بين دعاة التجديد وبـين المتعصبين والـغلاة الداعـين إلى إبقائنا وإبقائها في العصور المظلمة، وما نـراه اليوم مع الأسف الشديد ما هو إلا عـودة إلى بدايـات ذلـك الصراع في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تضييق الهوة المتسعة التي تفصلنا عن العالم المتحضر والمتطور والمتقدم .

سنعود في عرضنا التاريخي هذا إلى القرن الماضي لنقف على البدايات الواضحة لذلك الصراع، بين التخلف والتحضر، والجهل والتنـور، والعبـودية والتـحرر لنقتطف بعض أهم الوقائع التي أشرت لموضوع تحرير المرأة وإعـادة الحقوق الإنسانية لهاز (بناء على الطلب السلطاني الصادر عن دار الخلافة الإسلامية في إسطنبول عام ١٩٠٤ أراد والي بغداد عبد الوهاب باشا أن يسجل عدد النساء في العراق ومنـح كل واحـدة منهن تذكرة عثمانية أسوة بالرجال.

ولـما شاع الأمـر بـين أهـالي بـغداد قامت قيامتهم لما يحتفظون به من تقاليد موروثة وعادات عربية معروفة معتبرين هذا الأمر الذي أقدم عليه الوالي يمس شرفهم ويحط من قدرهم وكرامتهم .

فـخرج الـرجـال مـن أهـالي بـاب الشيخ والصدرية ورأس الساقية وفضوة عرب وبـني سعيد والـفضل ومـناطق الكرخ يتقدمهم السيد أحمد أفندي النقيب ومعه رؤساء المحلات معلنين السخط والاستياء، تتقدمهم الطبول والـدمـامات والأبـواق مسلحين بالسيوف والقامات والخناجر والبنادق والمسدسات مع أهازيج شعبية وهوسات بغدادية .

ليصطدموا مع الجندرمة قبل أن يقصدوا سراي الوالي الذي لم يخرجوا منه إلا بعد أن قرر الوالي تأجيل أمر التسجيل، فرجع الجميع يهتفون ويتغنون بتقاليد العرب المتوارثة.

لقد أمدتنا هذه الرواية بصورة واقعية عما كان عليه مجتمع بغداد آنذاك، وعلينا أن نتصور جسامة الأمر بالنسبة لدعاة تحرير المرأة.

وكانت الدعوة إلى السفور جزء من مطالب إصلاحية عديدة كان دعاة النهضة والتجديد قد تبنوها دفاعا عن حقوق المرأة ، و(برغم كل ما لاقته هذه الدعوات من مقاومة عنيفة لم يتمكن المتعصبون من وقفها، إذ سرعان ما تطورت الأوضاع الدولية والاجتماعية وزال نفوذ الخلافة العثمانية وازدادت صلة العراق بالعالم الخارجي .

في شباط عام ١٩٢٢ أقام المعهد العلمي ببغداد مهرجانا شعريا عرف باسم سوق عكاظ ورأى بعض منظميه أن تساهم الفتاة العراقية فيه، فعارضه بشدة عبد الرحمن الكيلاني النقيب رئيس الوزراء آنذاك لاسيما وإن الفتاة التي وقع الاختيار عليها هي حفيدة الشيخ أحمد الداود الذي درس عليه الحديث والأصـول ، فثارت ثائرة المتشددين ونظموا حملة للتنديد بالمعهد وهدر دماء القائمين عليه.

اشـتـدت معـركـة الـسـفـور والـحـجـاب وأصبحت أكثر ضراوة بعد حفل استقبال الأمـير غـازي بمناسبة عودته من لندن والتي شاركت فيها مدارس بغداد وكان من بينها للمرة الأولى طالبات ثانوية الباروديـة للبنات. تتقدمهن مديرة المدرسة الأنسة (معزز برتو). فأقامت الأوساط المحافظة الدنيا ولم تقعدها وعلى رأسهم

معركة السفور في العراق

عبد الكناني

الكيلاني

محمد بهجة الاثري

توفيق الفكيكي

الملا عبود الكرخي

رجل الدين المتشدد محمد بهجت الأثري (الـذي صـار الـرصـافي يلقبه ببوليس السماء ، لكثرة الفتاوى التي يصدرها في كل صغيرة وكـبـيرة) ومعـه رشيد عالي الكيلاني وسلمان الشواف وتوفيق الفكيكي والـشـاعـر الشعبي الملا عبود الكرخي وآخرون

و كتبت إحدى سيدات بغداد مقالها تحت اسم مستعار(فتاة غسان) متهكمة من دعاة الحجاب قائلة: (يقول هؤلاء المستبدون إن البرقع والحجاب ليس معناه أسر المرأة ، فأرجو من الرجال أن يجربوا ولو لأسبوع لبس البوشي والعباءتين!(في ١٩٢٤/١١/٢٣ وبـينـمـا هـذه المـعـارك قائمة في الأنـديـة والمحـافـل ، وأخبارها وأحاديثها تدور في المقاهي إذا بناد جديد يفتتح باسم (نـادي النهضة النسائية) تألفت هيئته الإدارية من (أسماء الزهاوي شقيقة الشاعر جميل صدقي الزهاوي ونـعـيـمـة الـسـعـيـد ومـاري عـبـد المسيح وفخرية العسكري زوجة جعفر العسكري) فسارعت جريدة العراق الى الترحيب به معتبرة افتتاح الـنـادي انـتـصـارا لحرية المرأة. احتدمت المعارك بين أنصار التجديد وبين المحافظين المتشددين وأقبل الناس على الصحف التي أصبحت الآن ساحاً لها ، ووصلت المشادات الكلامية في أحيان كثيرة الى التهديد والوعيد بالقتل ، ناهيك عن الشتائم وإطـلاق النـعوت والألقاب والصفات المزرية على المجددين.

اشتدت معركة السفور والحجاب وأصبحت أكثر ضراوة بعد حفل استقبال الأمير غازي بمناسبة عودته من لندن والتي شاركت فيها مدارس بغداد وكان من بينها للمرة الأولى طالبات ثانوية الباروديـة للبنات. تتقدمهن مديرة المدرسة الآنسة (معزز برتو). فأقامت الأوساط المحافظة الدنيا ولم تقعدها وعلى رأسهم رجل الدين المتشدد محمد بهجت الأثري (الـذي صـار الـرصـافي يلقبه ببوليس السماء ، لكثرة الفتاوى التي يصدرها في كل صغيرة وكـبـيرة) ومعـه رشيد عالي الكيلاني وسلمان الشواف وتوفيق الفكيكي والـشـاعـر الشعبي الملا عبود الكرخي وآخرون

لكن المحطة الأهم في تاريخ نهضة المرأة العربية عموما والعراقية خصوصا هو انبثاق مؤتمرات خاصة بالمرأة ، ويعزى ذلك للنشاط الـذي تبناه المفكر اللبناني (محمد جميل بيهم) ضمن مساعيه الحثيثة للدفاع عن حقوق المـرأة العربية ، فتلقت زعيمة النهضة النسائية العراقية (أسماء الزهاوي) رئيسة نادي النهضة رسالة من رئيسة المجمع النسائي العربي اللبنانية السيدة (نـور حمـادة) بـداية آذار١٩٢٩ تدعو فيها المـرأة العراقية للتشاور من أجل عقد أول مؤتمر نسوي عربي. ودعت الزهاوي في ضوء ذلك عضوات النهضة للاجتماع والمداولة في موضوع المؤتمر فضم الاجتِماع بِالإضافة إلى عضوات النادي عدداً كبيراً من السيدات الناشطات اتسعت رقعة المؤيدين للتجديد والداعين إلى إعطاء المـرأة حقوقها وازدادوا ثقة بأنفسهم ، ومـال إليهم رؤوف الجادرجي أستاذ القانون الـدولي وحكمت سليمان أستـاذ المالية وتوفيق السويدي أستاذ القانون الـروماني ، وأصبحت الصحف تنشر لـهم كل يـوم الـعـديـد مـن المقالات والقصائد المحرضة والمدافعة عن المرأة ومن بينها تلك القصيدة الشهيرة للشاعر جميل صدقي الزهاوي والتي مطلعها :

أسفري فالحجاب يا ابنة فهر
هو داء في الإجتماع وخيم
كل شيء إلى التجـدد ماض
فلماذا يقـــر هذا القديم ؟!

لم يطل العام ١٩٣٠ حتى ظهرت أصوات نسائية بأسمائها الصريحة تدعو إلى منح المـرأة حقوقها وتلمح علانية بسفورها وضـرورة إفساح المجال أمامها للدخول إلى معترك الحياة فأرتفع صوت (رفيعة الخطيب) يناقش الشريعة الإسلامية ما إذا كانت منعت السفور أم لا، وصوت الآنسة أمـيـنـة الـرحـال (شقيقة حسين الرحال) يدعو الى ضرورة استقلال المرأة استقلالا اقتصاديا.

ولم يحل شهر تشرين الثاني ١٩٣٢ حتى أنعقد ببغداد مؤتمر المرأة العربية الثالث وهـو المـؤتمـر الأول لـلـمـرأة في تاريخ الـعـراق ، مـا عـزز اتـصـال حـركـة المـرأة العراقية بمثيلاتها في الدول الأخرى . إن التطور اللاحق الـذي سيلفت النظر إليه هـو دخـول المـرأة المعـترك السياسي بل وستأخذ مواقع مؤثرة فيها وتسطر مآثر حفظتها ذاكرة التاريخ العراقي الحديث ، فعلى سبيل المثال ضم الحزب الشيوعي العراقي (المحظور آنذاك) في خلاياه نساء من مختلف الأعمار والدرجات الوظيفية والمستويات الثقافية والاجتماعية ، فكن يحضرن الاجـتـمـاعـات السرية ويؤدين الواجبات الحزبية مع ما يكتنف ذلك من مخاطر غير محمودة، بل ويشتركن في التظاهرات والاعتصامات.

فها هـي (عـدويـة الـفـلـكي) الـشـابـة بنت التاسعة عشرة تتقدم أعتى وأشهر تظاهرة في تاريخ العراق السياسي على الإطلاق ما عرفت بعد ذلك بـ (وثبة كانون).

وتكر مسبحة التاريخ والمـرأة تـزداد ثقة بنفسها لتنتزع ثـوب التخلف والتبعية والانكفاء على الذات، ففي خمسينيات ذلك القرن امتلأت القطاعات العلمية والثقافية والأدبـيـة والـفـنـية بـأسـمـاء عراقيات مبدعات تركن بصمات واضحة عليها، كما عـم الاخـتـلاط بـين الجنسين معظم الكليات والمعاهد الدراسية ، ومع سيطرة الجمهوريين على الحكم عام ١٩٥٨ ، تمكنت المرأة من تحقيق أهم أهدافها التي كافحت من أجلها طويلا، فبعد عام واحد أصدرت الدولة العراقية القانون رقم ١٨٨ وهو أول قانون مدني ينظم الأحوال الشخصية في العراق.

الجسور في بغداد القديمة

سعيد الهزار

لمْ يكن في بغداد سوى جسرين الجسر الصغير (جسر المأمون) وكان يسمى الجسر الصغير و العتيق بعد بناء جسر مود وكان من الخشب المركب على جنائب حديدية مكشوفة ذات صدر عريض وحبال من السلك الحديدي المتين مربوط بالانكر المستقر على بعد خمسين مترا من الجسر عائما في الماء لتثبيت الجسر ووقوفه ضد التيار وكان المسؤول البريطاني عنه يسكن في بيت خاص له بنفس دائرة العمل وذلك على رقبة الجسر من جانب الرصافة والعبور على الجسر بدفع رسم العبور على الحيوانات والعربات إلى ملتزم رسوم الجسر وكان السيد حميد حنونة وهو صديق ياسين الهاشمي الذي تناوله الناس بالنقد الجارح حين اصدر قانونا بإعفاء ما تبقى من الضريبة بذمة (حنونة) وعلى ناحية الجسر من جانب الكرخ (مفتول) عسكري متين البنيان من فتحات للرشاشات في اعلاه ويظهر انه شيد لمنع العبور على الجسر حين تقع الاضطرابات لمنع اتصال ثوار الكرخ بالرصافة او العكس وعلى رأس الجسر شرطيان مع كل منهما صافرة وسارية علم لتنظيم عبور العربات والحيوانات على الجسر وعند فراغ الجسر يرفع الشرطي الثاني العلم الأبيض لمرور من تجمع في جانبه وكانت مشكلة الجسر هو فيضان دجلة.

أما الجسر مود (الاحرار) ومود هذا هو الجنرال البريطاني قائد الجيش الذي فتح بغداد سنة ١٩١٧ فكانت جنائب الجسر مدببة الأطراف ومغلقة وقاعدة الجسر تعلو على الجنائب لذلك فان خطر الفيضان على هذا الجسر اقل بكثير من خطره على الجسر القديم.

إن صباح نوري سعيد عبر بطيارته من تحت الجسر فأصيب بجروح بالغة منعته نهائيا من الطيران ومات مرافقه في الحادث. اما تنظيم المرور فيتم أيضا بالصافرة والعلم وكان هذا الجسر منتزها للناس ايام السبت والاحد حيث الفتيات اليهوديات والمسيحيات السافرات يتنزهن على الجسر وفي شارع الصالحية ذهابا وإيابا متباهيات بالازر الثمينة التي يرتدينها وبجمالهن المعروض للفرجة او لكسب العريس الملائم وللمرة الاولى في بغداد ترى الدعامات الخشبية الكبيرة جدا من خشب جاولي الهندي المدهون يرتكز عليها كل ثقل مقدمة الجسر وبالنظر لمتانة هذا الجسر وعدم اهتزازه فقد كان العبور عليه اكثر كثافة من العبور على الجسر القديم.

اما الجسر الثالث فقد أنشئ في الاعظمية سنة ١٩٢٤ وهو غير الجسر القديم الذي كان في محلة الحارة وقد الغي في اواخر زمن العثمانيين وبداية هذا الجسر الثالث هي حي الشارع المؤدي الى المقبرة الملكية وكان من الخشب ومن الجانب نفسه ذات المقدم العريض التي لا تستطيع مقاومة تيار دجلة الا بوضع الأكياس المليئة بالتراب على الجانب الآخر لمنع غطسها وغرقها وان ارض الجسرين الركاكة وسوء الصنع ما يخيف الماشي والراكب وعلى الناس العابرين على الجسر ان يدفعوا قرشا في الذهاب وقرشا في الإياب اي (آنة) واحدة ذهابا وإيابا.

أما اللوريات المحملة فيمنع المرور عليه لعدم تحمله ثقل اللوري ومشكلة صعود السيارات أو العربات إلى رقبة الجسر ووصولها الى ارض الشارع مشكلة أصعب جدا من الجسرين الآخرين ذلك أن مقتربات جسر الأعظمية اعلى بكثير من مقتربات الجسرين الأخريين لذلك تضطر العربة او السيارة للاسراع باقصى ما تستطيع من منتصف الجسر لكي تتسلق المرتفع. اما اذا كانت محملة فان السرعة لا تفيدها شيئا بل تبدأ بتفريغ حمولتها من منتصف الجسر لكي تعبر بسلام ثم تحمل البضاعة بواسطة الحمالين لإيصالها الى العربة او السيارة الواقفة بالانتظار وبعد سنة او اكثر الغي رسم العبور على الأشخاص وذلك بعد الانتهاء من بناء معمل فتاح باشا للنسيج في الكاظمية تسهيلا لعبور الناس إليه وبعد الشكوى التي قدمها نوري فتاح الى الحكومة بشأن اجور العبور وكانت دعواه لدى الملك فيصل الاول ان ليس من الاصول ان يتساوى الانسان والحيوان بدفع اجرة العبور كانت ادارة الجسر العتيق وجسر مود بيد احد الانكليز (سرجنت) لكل جسر وفي بداية الثلاثينيات تم الاستغناء عنهم لان الجسارة العراقيين تدربوا على العمل وأتقنوه أما الأقوال الشائعة ان الجسر القديم يهرب كثيرا او ينقطع حيث يصل إلى الكرادة جنوبا في الأيام القديمة لكنها لا يمكن أن تحصل بعد أن شيد جسر مود بعد دخول الجنرال مود إلى بغداد بحيث لم يكن هناك مجال لهروب الجسر القديم مؤقتا الى شريعة المحكمة بجوار القشلة وحين بدأ انشاء جسر الأحرار الثابت نقل جسر مود الى شريعة السنل جوار اوتيل السندباد سابقا وسمي جسر الملك علي.

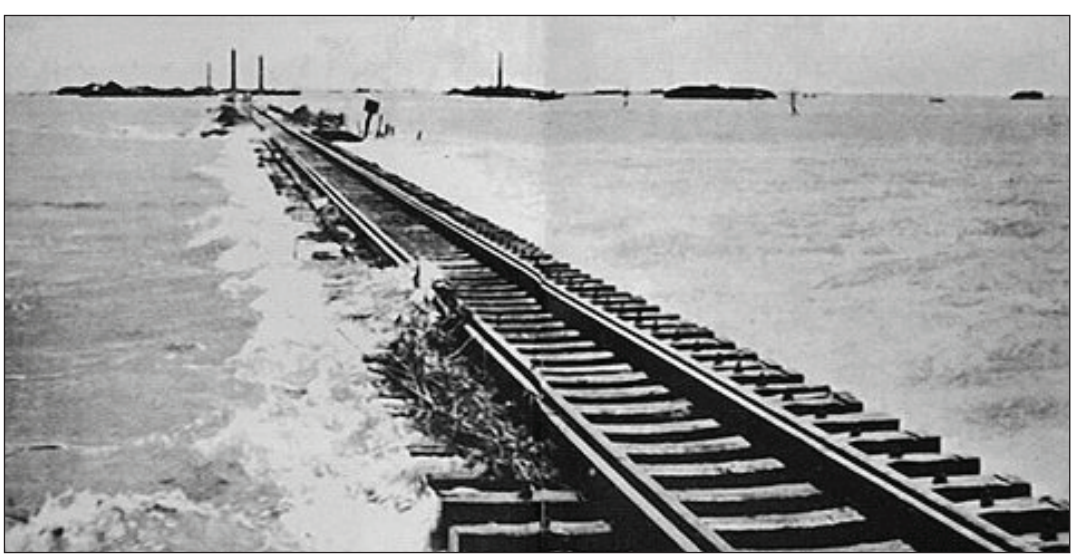

كلية الحقوق في بغداد.. دورها في بناء الدولة العراقية الحديثة

القسم الاول

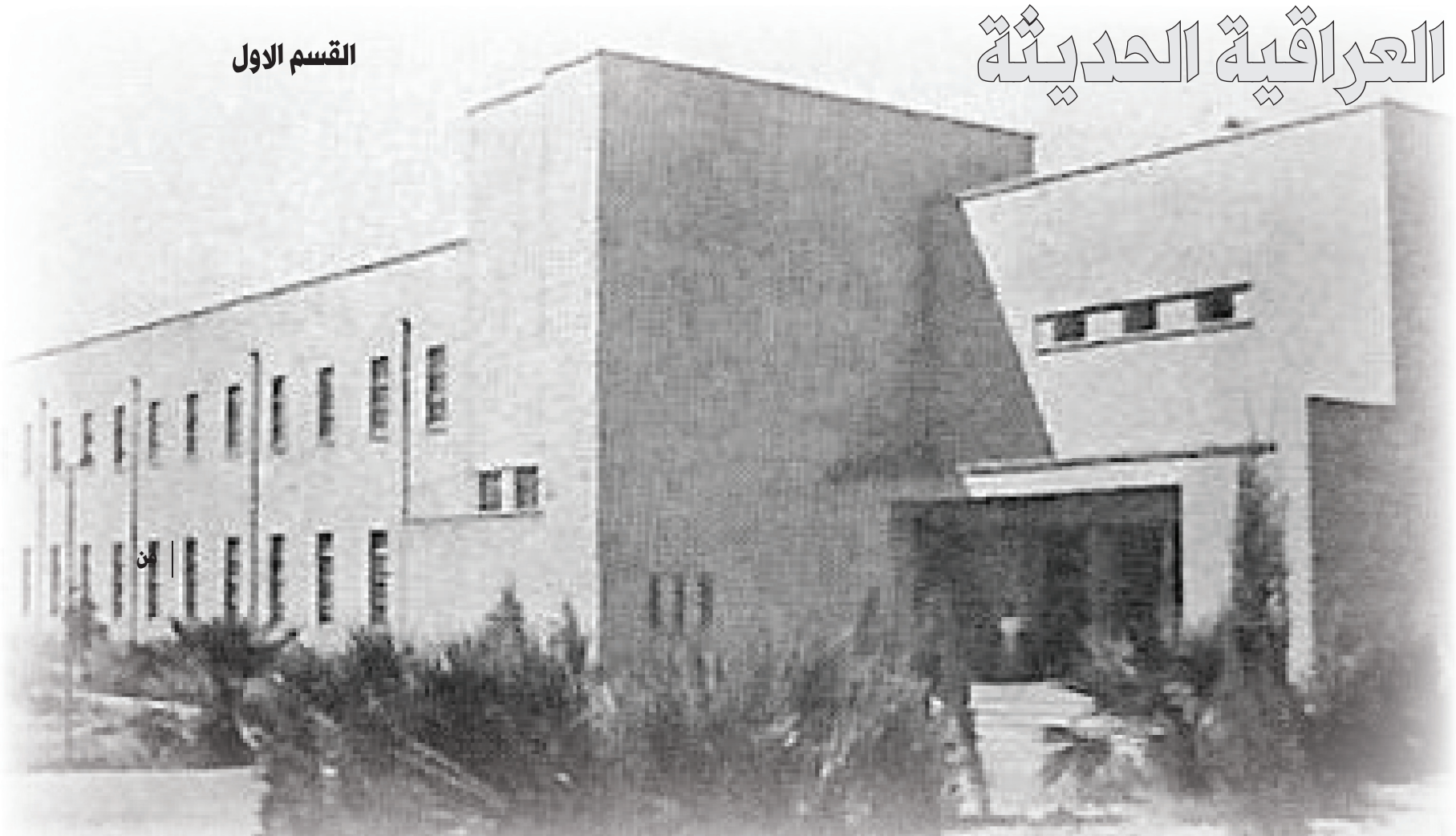

المحامي عبد الجليل الاسدي

المقدمة

لم تكن كلية الحقوق في بغداد (القانون حاليا) بالحال التي أصبحت عليه في العام ١٩٣٥ وهو العام الذي وصل فيه العلامة السنهوري للعراق بعد أن انتدبته حكومة العراق آنذاك عميدا لها .

وللكلية التي احتفلت في عام ٢٠٠٨ بمناسبة مرور مائة عام على تأسيسها ، تأريخ طويل يمتد إلى ما قبل قيام الدولة العراقية الحديثة ويبدأ ذلك التاريخ من إسطنبول عاصمة الإمبراطورية العثمانية حيث كانت مدرسة الحقوق العثمانية هي الملاذ الوحيد للراغبين في دراسة القانون من العراقيين ومن ثم أتيحت الفرصة لفتح كلية الحقوق في بغداد العام ١٩٠٨ وبذلك تكون الكلية أقدم الكليات التي أسست في العراق وهي نواة التعليم الجامعي الحديث وبذلك تكون الكلية من أهم المؤسسات التي أثرت فكريا وسياسيا من خلال دورها في تأهيل وتثقيف الآلاف من طلبتها الذين شغلوا أعلى المناصب الإدارية والسياسية ليشكلوا النخب السياسية التي لعبت أدوارا مهمة في تاريخ العراق الحديث.

مدرسة حقوق بغداد

المطلب الأول/ مدرسة حقوق الاستانة 1886 - 1908

بدأ التعليم الجامعي في الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكانت بداية إنشاء الكليات العالية نتيجة الحاجة لإعداد كوادر للمحاكم التي تأسست على الطراز الغربي بعد التنظيمات حيث أن النشاط التدريسي العثماني في هذا المجال بدأ مع صدور قانون المعارف العام "معارف عمومية نظامنامة سي" في ٢٠ أيلول ١٨٦٩ وقوانين ونظامات درسخانه فأنشأت (دار تدريس القوانين والأنظمة) في تموز ١٨٧٠م إذ أقامها ناظر العدلية احمد جودت باشا في ديوان الأحكام العدلية، وظلت هذه المدرسة تابعة لوزارة العدلية حتى سنة ١٨٨٥ حيث ألحقت بوزارة المعارف وفي ٤ صفر ١٣٠٤ ه الموافق ١٨٨٦/١٠/٣١ م تأسست في اسطنبول مدرسة الحقوق باسم مكتب حقوق شاهانه أي مدرسة الحقوق السلطانية وكان ذلك نتيجة حركة الإصلاح الكبيرة التي قام بها رجال الدولة العثمانية المتأخرين والمتأثرين بالمد الأوربي الذي صدرته إليهم وللعالم الثورة الفرنسية في أوائل القرن التاسع عشر وشمل الإصلاح سن القوانين على ضوء تقنينات الدول الأوربية الحديثة ونتج عن ذلك ضرورة دراسة وتدريس تلك القوانين للشعب فكان السبب الأهم في تأسيس مدرسة الحقوق في اسطنبول التي استقطبت طلبتها من مختلف أرجاء الإمبراطورية العثمانية ومنهم الطلبة العراقيون الذين تبوؤوا فيما بعد المناصب القضائية والادارية المهمة فضلا عن أن خريجيها عملوا في مهنة المحاماة التي قصرت فقط على حاملي شهادة مدرسة الحقوق ومن العراقيين الأوائل الذين تخرجوا من مدرسة حقوق استانبول الأستاذ المحامي عبد الرحيم ضياء من بغداد الذي تخرج في العام١٨٨٤ م والمحامي الياس رسام من الموصل الذي تخرج ١٨٨٥ م والأستاذ عبد الله عوني من السليمانية الذي شغل منصب معاون المدعي العام في حكارى تخرج في العام ١٨٨٨ م والسيد موسى كاظم الباججي من بغداد الذي شغل منصب رئيس محكمة جزاء بيروت وكذلك أصبح مديرا لمدرسة الحقوق العراقية فيما بعد تخرج ١٨٨٨ م والمحامي كيروب ستيان من بغداد ١٨٩٠ م والأستاذ محرم معمر من بغداد الذي شغل منصب معاون المدعي العام والذي تخرج في العام ١٨٩٢ والمحامي نجيب حبيب من بغداد الذي تخرج ١٨٩٣ م ( ) و الأستاذ حسن راجي الباججي المحامي من بغداد الذي تخرج في العام ١٨٩٧ وهو من المحامين الكبار المعروفين ومن الأوائل الذين سجلوا في سجل المحامين بعد الاحتلال البريطاني وان وثائق نقابة المحامين تشير إلى انه قيد في سجل المحامين بتاريخ ١٩١٨/٢/٦م.

إضافة إلى الكثير من الأسماء التي أصبحت ذا شان عظيم تأريخ العراق الحديث كآل السويدي منهم ناجي رئيس وزراء العراق ومؤسس أول نقابه للمحامين في العام ١٩٣٣ ورئيس وزراء العراق عام ١٩٢٩ وتوفيق السويدي زعيم حزب الأحرار ورئيس وزراء العراق في الأعوام ١٩٢٩ و١٩٤٦ و١٩٥٠ وعارف وثابت وكذلك الأستاذ حكمت سليمان الذي أصبح أستاذا في الكلية فمديرا لها وارتقى في المناصب الوظيفية حتى أصبح رئيسا لحكومة العراق بعد انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦ وكذلك أخوه خالد سليمان وحمدي الباججي رئيس وزراء العراق في العهد الملكي ونشأت السنوي الأستاذ في الكلية وعضو لجنة وضع القانون المدني العراقي ١٩٤٢ وناجي شوكت رئيس الوزراء في العراق من أيلول ١٩٣٢ إلى آذار ١٩٣٢ وداود الحيدري النائب البرلماني ووزير العدلية عام ١٩٤٢ وعميد أسرة آل الحيدري وداود سمره القاضي والمدرس في الكلية ونوري القاضي شقيق العميد منير القاضي وعضو لجنة وضع القانون المدني العراقي ١٩٤٢ ونعيم زلخه وهو من أفاضل الطائفة اليهودية في بغداد ومن القضاة المعروفين شغل منصب نيابة رئاسة محكمة بيروت ورئاسة محاكم البصرة ، وأحد أعضاء مجلس النواب العراقي في العهد الملكي، وكان من الأساتذة الحقوقيين، في كلية الحقوق، وعبد العزيز القصاب الذي شغل مناصب إدارية مهمة وأصبح وزيرا للداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية ١٩٢٦وشغل نفس المنصب في وزارة السعدون الثالثة وكذلك أصبح وزيرا للداخلية في وزارة توفيق السويدي ووزير الري في وزارة السعدون الرابعة ووزارة العدل في وزارة ناجي السويدي ونائبا في البرلمان لخمس دورات ورئيسا لهيئة الوصاية على العرش عام ١٩٤٧ وتوفيق الدملوجي وعاصم الجلبي واحمد عزت الاعظمي رئيس تحرير مجلتي (اللسان) ١٩١٩ (والمعرض) ١٩٢٥ وجريدة الثبات ١٩٣٤ ومن مؤسسي حزب العهد وهو من اوائل الذين أسهموا في تأسيس المجمع العلمي العراقي وعضو مجلس النواب العراقي في أول دورتين ومؤلف كتاب (القضية العربية أسبابها ومقدماتها ونتائجها) الذي طبع في بغداد في ستة أجزاء عامي ١٩٣١ و١٩٣٤ ومصطفى التكرلي ومحمد علي مصطفى وياسين العريبي وعبد العزيز المطير وعبد الله مظفر وغيرهم (١)

مدرسة حقوق بغداد العثمانية 1908 - 1914

إن كلفة السفر إلى اسطنبول التي لا يقدر عليها إلا القلة وندرة وسائط النقل وصعوبة إدارة اللوازم الحياتية هذه الأسباب رافقتها رغبة العراقيين في إنشاء مدرسه للحقوق في بغداد فظهرت تلك الفكرة التي أصبحت حقيقة بعد زيارة((اللجنة الإصلاحية)) إلى العراق برئاسة الإصلاحي الكبير ناظم باشا الذي قام بعد وصوله إلى العراق بالتشاور مع كبار موظفي بغداد ووجهاءها الذين اقترحوا عليه فتح المدارس اللازمة لتأهيل القانونين والإداريين في العراق فظهرت فكرة فتح مدرسه للحقوق في بغداد.

وفي ١٤/تموز /١٩٠٨ صدرت الإرادة السلطانية من الباب العالي بالموافقة على فتح مدرسة للحقوق في بغداد ولم تكن إجراءات فتحها بالأمر اليسير فقد تراخى والي بغداد في تنفيذ الإرادة السلطانية مؤخرا فتح المدرسة بحجة عدم وجود بناية صالحة وأدى ذلك إلى سخط شعبي وخاصة بين شباب بغداد الذين بادروا إلى تحرير عريضة شكوى ( ) إلى رئيس اللجنة الإصلاحية لحث والي بغداد على تنفيذ الإرادة السلطانية وكانت الأحداث السياسية التي تعصف بعاصمة الإمبراطورية العثمانية والتي نتج عنها اندلاع الثورة الدستورية في ٢٣/تموز/١٩٠٨ كانت كالريح العاتية التي عصفت مختلف أرجاء الدولة العثمانية إلا أن الأقدار شاءت أن تجري تلك الريح بما تشتهي سفن بغداد فقد صدرت إرادة سلطانية بتعين ناظم باشا رئيس اللجنة الإصلاحية واليا على بغداد وباشر الوالي الجديد أعماله الأولى بفتح المدرسة التي أطلق عليها(مدرسة الحقوق)يوم ١٩٠٨/٩/١ لتكون الرابعة في أرجاء الإمبراطورية العثمانية بعد مدرسة حقوق اسطنبول ومدرسة حقوق سيلانيك ومدرسة حقوق قانونية وقد أسندت إدارتها إلى مدير معارف بغداد وكاله خليل بك حتى عين السيد موسى كاظم بك الباججي وهو من أوائل خريجي مدرسة الحقوق في اسطنبول

مديرا لها.
وباشرت المدرسة باستقبال طلبتها وكان أول الطلبة المسجلين هو المرحوم محمود صبحي الدفتري، الذي برز اسمه فيما بعد في فترة الحم الملكي كأمين للعاصمة ووزيرا للعدلية وعضوا في مجلس الأعيان.
كانت مدرسة الحقوق منبرا للثقافة القانونية وأداة مهمة لنشر الوعي الوطني ذلك الدور الذي سرعان ما أدركه الأتراك فيما بعد وقد بدأ يزرع الرعب في قلوبهم إذ ربما أن ذلك الفكر الذي بدأت تنور به المدرسة العقول يصل بالعراقيين إلى حد المطالبة بحقوقهم فبدأت محاولات إغلاقها التي بدأها أولا الوالي جمال باشا الذي أصبح واليا على بغداد يوم ١٩١١/٨/٢٦ محتجا بالإصلاح إلا انه تراجع عن فكرة إغلاقها بعد الضغط الكبير والمعارضة التي نتج عنه ضغط وسخط شعبي كان الأتراك في غنى عنه في تلك الفكرة الملتهبة من تاريخهم.
كانت مدة الدراسة أربع سنوات يقبل فيها المتخرجون من الدراسة الإعدادية وأجيز للطلاب غير الحاصلين على شهادة الإعدادية بالالتحاق بها بوصفهم طلابا مستمعين يحق لهم مواصلة الدراسة بعد اجتياز امتحان السنة الأولى وفي حالة إخفاقهم كان عليهم ترك المدرسة ( ) وفي العام الدراسي التالي (١٩٠٩-١٩١٠) تغير نظام قبول الطلبة المستمعين بموجب تعليمات جديدة صدرت من وزارة المعارف باسطنبول فقد تقرر إجراء امتحان للطلاب المستمعين للتأكد من مستوياتهم العلمية قبل قبولهم في المدرسة كما تم إنشاء قسم خاص سمي بشعبة الاحتياط لغرض منح فرص لطلاب المدن التي لا توجد فيها مدارس اعدادية وأكملوا تعليمهم في المدارس الرشدية فيتم قبول هؤلاء الطلبة بعد أن يمضوا في شعبة الاحتياط سنتين من الدرس يتلقوا خلالها مواد تشبه إلى حد بعيد ما يتلقاه طلبة المدارس الإعدادية وأغلقت شعبة الاحتياط هذه بعد تخريجها دوره واحده فقط ومن المتخرجين منها المرحوم محمد زكي البصري الذي شغل منصب رئيس مجلس النواب في الثلاثينيات.
كانت المناهج التي تدرس في المدرسة هي ذاتها في مدرسة حقوق اسطنبول والدراسة باللغة التركية تعتمد على كتب الاختصاص التي ترد من اسطنبول وكانت تلك المناهج عقبه في سبيل الدراسة باللغة العربية لصعوبة تعريب تلك المناهج وان الامتحانات تجرى بصوره شفوية بإشراف مدرس المادة المختص.
والمدرسون كانوا من الصفوة المعروفة بسعة الاطلاع في ذلك العصر منهم الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي ومفتي بغداد يوسف العطا الذي كان احد أعضاء مجلس المعارف وعارف السويدي ومحمد جودت وإبراهيم شوقي أفندي والشيخ نور الدين الشيرواني مدرس اللغة الفارسية في قسم الاحتياط وحمدي البابجي وحكمت سليمان ورشيد عالي الكيلاني وان الثلاث الأخيرين قد أصبحوا فيما بعد من رؤساء الوزارات في فترة الحكم الوطني في العراق.
لقد جعلت إجراءات القبول التي جاءت نتيجة حتمية هي ان مدرسة الحقوق الوحيدة التي تمنح فرصه للتعليم العالي في العراق وقد أدى ذلك إلى ان طلاب الدورات الأولى باتوا يشكلون نسيجا غير متجانس ضمت خريجي المدارس الاعدادية من الشبان كطلبة أصلين بجانبهم كهول وشيوخ بأزيائهم المختلفة وعمائمهم ولحاهم ومنهم حكام التحقيق وكتاب الضبط في المحاكم ورؤساء الكتاب في الدواوين بلغ طلاب المدرسة(١٨) طالبا في عام ١٩١٠وفي عام ١٩١١ تخرجت أول دفعة من هذه المدرسة وكان عدد طلبتها المتخرجين عشرة .
قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت الكلية في ذروة تقدمها وقد بلغ خريجوها (المائة والخمسون) منهم حسن رضا وعبد العزيز الخياط ومحمد حسين البزركان وحمدي صدر الدين وقاسم ثروت وناجي الزهاوي ورؤوف الجادرجي شقيق الأستاذ كامل الجادرجي والذي شغل منصب مدير كلية الحقوق وزير المالية في وزارة عبد المحسن السعدون١٩٢٥ وقبلها كان من ضمن اللجنة المكلفة بوضع الصيغة النهائية لدستور ١٩٢٥ مع ((ناجي السويدي وساسون حسقيل ويوسف غنيميه)) وعبد الوهاب شاكر كمال الشامي وكان هؤلاء قد سافروا إلى استانبول لدخول الدورة التطبيقية لكنهم عادوا دون أن يتسنى لهم ذلك.
في أواخر عام ١٩١٤ وقبيل اندلاع الحرب العالمية أصبح السيد حكمت سليمان مديرا للمدرسة إضافة لإشغاله منصبا مهما وهو مدير معارف بغداد وهو العراقي الأول يشغل هذا المنصب وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى التي كانت الدولة العثمانية طرفا فيها قامت السلطات العثمانية بإغلاق الكلية واستدعت طلبة الصف الرابع فيها لأداء خدمة الاحتياط في معسكر ضباط الاحتياط في استانبول وحينها وردت تعليمات من العاصمة التركية باعتبارهم متخرجين على طريقة الزحف منهم مزاحم الباججي السياسي المعروف في العهد الملكي وعمر نظمي وعبد العزيز الخياط وحمود جلال وحمدي الاعظمي وبهجة زينل السياسي والمحامي المعروف الذي ترأس نقابة المحامين في الأربعينيات وجمال بابان ونصرة الفارسي الذي اسر في الحرب عام ١٩١٦ وبعد عودته للعراق تسلم مناصب إدارية وزارية عديدة كوزارة المالية ١٩٣٣ ووزارتي الاقتصاد والخارجية إضافة لعضويته لمجلس النواب والأعيان وهو ممثل العراق في عصبة الأمم من ١٩٣٧-١٩٣٨ وكذلك محمد فائق ريزه لي.
ومن الطلبة الذين كانوا في الصف الأخير عند توقف الكلية إبراهيم كمال، محمد علي محمود، إبراهيم زهدي ،احمد سامي؛ حسن سامي تاتار،عباس العزاوي ،يوسف لوقا، إبراهيم الواعظ ، محمد صدقي توفيق النائب، داود السعدي عبد الجبار جميل، كامل سعيد احمد نيازي، شوكت السعيدي ،حوكي عنبر خلوصي الناصري مصطفى الخليل احمد طه مكي الاورفه لي عبد الجبار التكرلي سليم معروف احمد الراوي، عبد الرزاق القاضي، محمود خيري النائب ،خليل مردان ،عبد القادر جميل محي الدين، توفيق فكرت ،عبد الوهاب أفندي .
وان الكثير من طلبة الكلية سوء ما ذكرناهم أنفا أو غيرهم قد أتموا دراساتهم فيما بعد سواء في استانبول أو غيرها وتخرجوا في نهاية الأمر.

مدرسة حقوق بغداد في ظل الاحتلال البريطاني 1914-1921

في العام ١٩١٤ اندلعت الحرب العالمية الأولى ودخل العراق آتون الحرب بعد أن اجتاحت القوات البريطانية البصرة في العام نفسه فألغيت الكلية وتبعثر طلابها حتى وضعت الحرب أوزارها بعد أربعه سنوات وخرجت بريطانيا من الحرب منتصرة ومحتله لبقاع كبيره من تركة الدولة العثمانية المنهزمة ومنها العراق وسرعان ما أعلنت السلطات البريطانية إعادة فتح الكلية(مدرسة الحقوق) لأهداف غير معلنة تمثلت بضرورة رسم صورة حضارية للوافد الأوربي الجديد في مواجهة الصورة القاتمة التي خلفتها الدولة العثمانية في العراق تلك الأهداف التي ظهرت للعلن عندما صرحت بها مس غيروترود لوثيان بيل سكرتيرة الحاكم المدني البريطاني العام في العراق عند تعليقها على حادثة فتح الكلية((أن فتحها كان في محله لان الإدارة البريطانية كانت ستصبح عرضة للنقد المحقق لو لم تبذل جهدها في ان تهيئ على الأقل ما كان موجودا في معاهد التعليم العالي أيام العثمانيين))، إضافة لأهداف أخرى معلنه تمثلت في حاجة البريطانيين لتدريب الكوادر من العراقيين لشغل المناصب الإدارية والقانونية التي كانت حكرا على الموظفين الإنكليز والهنود.
كانت بدايات افتتاحها أن بادر (الميجر همفري بومان)، مدير المعارف العمومية بنشر إعلان بتاريخ ١٩١٩/٧/٣١تضمن الإعلان نية الحكومة تأسيس وفتح ((مدرسة الحقوق في بغداد للمرة الثانية)) والقصد منها مساعدة الطلبة الذين لم يكملوا دروسهم بسبب الحرب وان الكلية ستفتح على صفين فيما إذا راجع عدد من الطلاب للدخول في الصف العالي وهو يحتوي على الطلاب الذين أتموا عند نشوب الحرب مدة سنتين على الأقل قبل دخولهم الامتحان لإحراز الشهادة إضافة إلى شروط القبول الأخرى تضمنها الإعلان الذي نشر في جريدة (الموصل) أيضا وفي عددين وفي يوم ١٩١٩/ ١١/٧ أعيد افتتاح الكلية رسميا وأقام ناظر العدلية حفل الافتتاح في دائرة العدلية بحضور وكيل الحاكم المدني وكبار الموظفين الإنكليز ورؤساء المحاكم وعلماء بغداد وتضمن كلمته ((أمله الوطيد برقي العراق العاجل وقرب بزوغ نجم تمدنه الأفل من عصور) والقي كل من جميل صدقي الزهاوي وعارف السويدي ومكي الاورفلي كلماتهم في الحفل وعين السيد فوربس رئيس محكمة الاستئناف في بغداد مديرا فخريا للكلية
وقد وضع النظام الأول للكلية بالتشاور مع مجموعة من المتخصصين منهم السيد موسى الباججي (المدير العراقي الأول للمدرسة بعد تأسيسها أيام العثمانيين) وداود سمره وحسن الباججي وأنطوان شماس وحدد أساتذة الكلية بعد الافتتاح الجديد لها ونال السيد نشأت السنوي منصب (معاون المدير) وكان كاتب المدرسة محمد علي محمود وقد خلفه إبراهيم الواعظ بعد تخرجه في السنة الثانية.
أضحت الكلية في عصرها هذا مختلفة تماما عن مدرسة حقوق بغداد العثمانية في أمور منها ما يتعلق بظروف بدايات التأسيس الجديد فقد ضمت الكلية في بادئ الأمر صفين فقط، انتمى إلى الصف الأول منها طلاب الصفين الأول والثاني من كلية الحقوق العثمانية، في حين التحق طلاب الصف الثالث والرابع من كلية الحقوق العثمانية بالصف الثاني. بحيث أصبح عدد طلبة الكلية عند افتتاحها الثاني (٤٥) طالبا، ٢٥ طالبا في الصف الثاني، والبقية في الصف الأول وان مدة الدراسة فيها عند افتتاحها الثاني سنتين، يتلقى الطالب محاضرات في الحقوق المدنية، قانون المرافعات، قانون العقوبات، الطب القانوني، الصكوك، الحقوق الدستورية، العلوم الاقتصادية، أحكام الأراضي والأوقاف وغير ذلك من المواضيع القانونية والإدارية وقد ارتبطت الكلية بالسكرتير العدلي، من جهة أخرى لم تعد الدراسة فيها مجانية بل صارت مقابل أجورا سنوية مقدارها (١٥٠) روبية على ثلاثة أقساط وان هذا لم يعيق الدراسة فقد كان الإقبال على الكلية كبيرا.
وأصبحت الدراسة باللغة العربية وبرزت مشكلة المناهج بلغة الدراسة تلك المشكلة التي تصدى لها أساتذة الكلية في ذلك الوقت ومنهم رشيد عالي الكيلاني وهو من خريجي المدرسة وأستاذ الحقوق والمرافعات الجزائية فيها فقد اخرج كتابه مسالك قانون العقوبات الذي نشره في العام ١٩٢٣ وكذلك الأستاذ توفيق السويدي أستاذ (حقوق الرومان) الذي وضع كتابين مقررين الأول (مبادئ الاقتصاد) الذي قام بترجمته عن الانكليزية والثاني (حقوق روما) الذي تولى تأليفه بنفسه والأستاذ سليمان فيضي (أستاذ الحقوق الدستورية وصك الحقوق) الذي وضع كتاب ((الحقوق الدستورية)) وهو مجموعة محاضرات سبق وان ألقاها على طلبة المدرسة وكذلك ترجمته لكتابين الأول((الصلح) والثاني((القانون الأساسي الأمريكي)و((الفرنسي)).
إضافة لما ذكرناهم في أعلاه فقد تألفت الهيئة التدريسية للمدرسة في تلك الفترة من الأستاذ عارف السويدي ونشأت السنوي((المجلة)) والشيخ امجد الزهاوي ((المجلة والوصايا)) والأستاذ حكمت سليمان((المالية)) وعبد القادر السنوي((حقوق الدول الخاصة وعبد الله ثنيان ((حقوق الاداره)) وخالد الشابندر ((صك الجزاء وقانون الأراضي)) وحسين أفنان ((الاقتصاد السياسي)) إضافة إلى ان المدرسة استعانت ولأول مره بالأستاذ المصري احمد حلمي بيك الذي كان يشغل منصب المعاون القانوني لوزارة العدلية والقى على طلبة الكلية محاضرات في قانون العقوبات ومادة الاقتصاد
تخرجت الوجبة الأولى من الكلية بعد الافتتاح الثاني لها في ٦ تموز ١٩٢٠ بعد ان أتموا الصفين المقررين وكان عدد الطلبه المتخرجين (١٧) ( ) ومن أبرز خريجي هذه الدورة عبد الجبار آل جميل وهو الأول في ترتيب الخريجين، وداود السعدي المحامي ومؤسس جريدة دجله في العام ١٩٢١ ومن مؤسسي حزب الأمة والعضو البارز في نادي المثنى بن حارثه الشيباني وهو معتمد حزب الاستقلال وعضو لجنة وضع القانون المدني عام ١٩٤٢ ، القاضي عبد الجبار التكرلي وعضو تمييز العراق ومدير العدلية العام وعضو لجنة وضع القانون المدني تخرج من الوجبة الأولى وتوفيق فكرت صاحب المؤلف المعروف بـ (تقويم الموصل) لسنة ١٣١١ هـ - ١٨٩٣واحمد طه المحامي واحمد سامي المحامي وحسين فهمي الباججي المحامي وعبد الله المؤيد النقيب المحامي وفائق الألوسي المحامي وصالح مراد ومكي الاورفلي وأقامت إدارة المدرسة حفل تخرج للخريجين حضره كبار المسؤولين في الدوله وعلى رأسهم السير بونهام كارتر والحاكم الانكليزي بي أج بيل والمستر فوربس رئيس محمكة استئناف بغداد ومثل لطلبه في الاحتفال داوود السعدي الذي القي كلمته ومنح المتخرجون وكان عددهم عشرون شهادة الحقوق بعد أدائهم القسم.
إن الاحتفال رسميا بخريجي مدرسة الحقوق يمثل ذروة الاهتمام الرسمي بالتعليم الجامعي بصورة عامة وبخريجي الحقوق خاصة وان الاحتفالات الرسمية استمرت بعد ذلك حتى إنها صارت تقام في عهد الملك فيصل الثاني رحمه الله برعاية الملك نفسه وأقيمت آخر الحفلات المرعية من العائلة المالكة في قاعة فيصل الثاني في العام ١٩٥٦.
وفي مطلع السنة الدراسية ١٩٢٠ . ١٩٢١ قررت (وزارة) العدلية تمديد مدة الدراسة فيها وجعلها ثلاث سنوات وأصبح شرط الحصول على شهادة الدراسة الثانوية لازما للقبول في المدرسة مع ان إدارة المدرسة قبلت المتخرجين من المدارس الثانوية الأهلية كمدرسة الترقي الجعفري العثماني ومدرسة الاليانس.
وفي حزيران من العام ١٩٢١ أي قبيل جلوس الملك فيصل الثاني على عرش العراق وبداية حقبة الحكم الوطني أعلن تخرج الوجبة الثانية ومن المتخرجين المرحوم حسن سامي تاتار عضو محكمة التمييز وعضو لجنة وضع القانون المدني ومصطفى العمري الذي أصبح وزيراً للاقتصاد وللداخلية، ورئيس وزراء العراق السادس والأربعون شكل وزارته من ١٢ تموز ١٩٥٢ إلى ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢ ، وعباس العزاوي المحامي والمؤرخ صاحب العديد من المؤلفات منها تاريخ العراق بين احتلالين" و"عشائر العراق وعضو المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي في دمشق ١٩٢٠وإبراهيم الواعظ القاضي ورئيس محاكم الموصل في الخمسينيات ورئيس هيئة التفتيش العدلي ورئيس الدائرة القانونية لجامعة الدول العربية في القاهرة في الخمسينات ، ويوسف فتح الله لوقا وعبد القادر جميل وخليل مردان وإبراهيم صالح وشوكت السعدي وإبراهيم الالوسي كما أعلن أسماء الناجحين في المدرسة والمقبولين فيها للسنة الدراسيه١٩٢١-١٩٢٢ وهم قائمه تضمنت أسماء أصبحت فيما بعد ذات تأثير عظيم في تاريخ العراق الحديث.

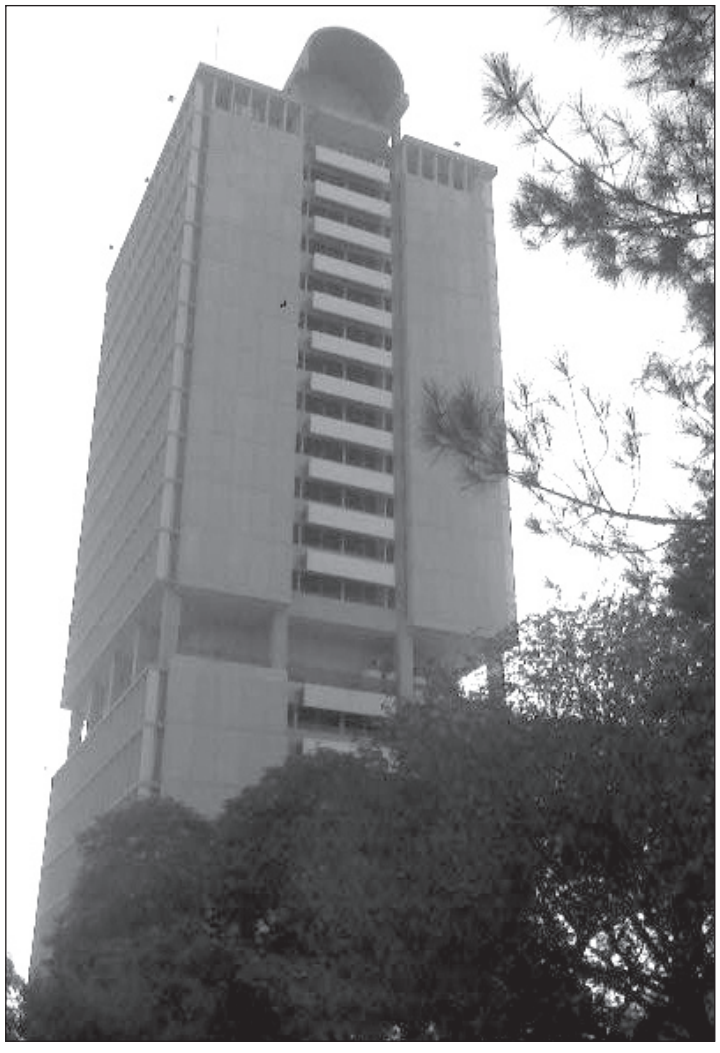

ابن الدهان الموصلي..

أول وشاح عراقي تغني له كوكب الشرق أم كلثوم

مؤيد الزويني

ولدَ ابن الدهان الموصلي في مدينة الموصل شمالي العراق (٥٢٠-٥٨١ هجرية) (١١٢٦-١١٨٥ ميلادية).. وهو الشيخ الجليل والفقيه والامام والعالم عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى بن علي ابو فرج مهذب الدين الموصلي الشافعي.

ويعد هذا الشيخ الجليل (الوشاح العراقي الأول).. فضلاً عن كونه شاعراً مرموقاً.. هجر مدينة الموصل بعد ان ضاقت به السُبل وضاق به الحال.. فتوجه الى (أرض الكنانة) مصر ثم قفل راجعاً بعد ذلك الى مدينة حمص السورية حتى وصلها صلاح الدين الايوبي وخيّم بأرضها.. وقد مدحه الشاعر ابن الدهان الموصلي بقصيدته التي غنتها فيما بعد كوكب الشرق السيدة أم كلثوم.. وهي من مقام البيات ومسجلة على اسطوانة قديمة عام ١٩٢٦.. يقول في قصيدته:

قل للبخيلة باسلام تورعاً
كيف استبحت دمي ولم تتورعي
وزعمت ان تصلي بعام مقبل
هيهات ان ابقى الى ان ترجعي
أبديعة الحسن التي في وجهها
دون الوجوه عناية للمبدع
ما كان ضرك لو غمزتِ بحاجب
يوم التفرق أو أشرتَ باصبعِ
وتيقني اني بحبك مغرم
ثم اصنعي ما شئت بي ان تصنعي

ويؤكد الكثير من النقاد والمتابعين والباحثين ان هذه القصيدة قيلت في مدح صلاح الدين الايوبي.. وهو احد ملوك الاسلام.. ولد في تكريت سنة ٥٣٢ هجرية وتوفي بدمشق سنة ٥٨٩ هجرية ودفن فيها.

وهناك شاعر عراقي آخر غنّت له السيدة أم كلثوم قصيدة (موشح) (يا بعيد الدار) وهي من مقام هزام.. من ألحان الشيخ زكريا احمد.

وهو (العباس بن الاحنف بن الأسود) المتوفى عام ١٩٢ هجرية وله ديوان اكثره في الغزل.. عاش هذا الشاعر العراقي في عهد العباسيين ومات ودفن في بغداد.

وغنت ام كلثوم ايضاً قصيدة (أعيرُ الدموعَ) للشاعر الكبير الشريف الرضي المولود في بغداد.. وهو من اشراف العلويين.. ولد في ٣٥٩ هجرية وتوفي عام ٤٠٦ هجرية اي ما يعادل (٩٧٠-١٠١٥ ميلادية).. وكان ابوه نقيباً للعلويين وشاعراً بارعاً.. كما كان عالماً بارعاً.. ويرجع نسبه الى الامام الكاظم (عليه السلام).

قال هذه القصيدة في الحنين والاشتياق وهي من (الحجازيات)..

توفي الشريف الرضي في بغداد ودفن فيها.

(أعيرُ الدموعَ)من ابياتها:

ايها الرائح المجدُ تحمُل
حاجةً للمتيم المشتاق
إقرَ عني السلام احبابَ قلبي
فبلاغ السلام بعض التلاقي
واذا مررت بالدار فأشهد
ان قلبي يفيض بالأشواقِ
واذا ما سُئلت عني فقل:
نضوَ هوىً ما أظنه اليوم باقِ
وأبكِ عني فطالما كنت من
قبل أعير الدموعَ للعشاق

والجدير بالذكر ان السيّدة ام كلثوم لم تغنِ للشعراء العراقيين المعاصرين حيث اكتفت بالغناء ولا نعرفَ السر في هذا حتى الآن؟!

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير : علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون